التناقضات فى آراء الرواقية الأخلاقية الرواقية الرومانية نموذجاً

جيهان السيد سعد الدين (*)

الملخص

إن موضوع بحثنا هو دراسة نقدية للأخلاق الرواقية التى تجسدت فى الحقبة الرومانية . فأما سبب اختيارنا للأخلاق موضوعاً للبحث فيرجع لسببين أولهما : مكانة الأخلاق ذاتها داخل المذهب الرواقى ؛ فالمذهب الرواقى أساساً مذهب عملى لم يكن يعنيه البحث فى الطبيعة أو المنطق إنما جعل دراسته للطبيعة والمنطق مقدمة هدفها الأخلاق .

أما السبب الثانى لبحثنا فى الأخلاق الرواقية فيرجع إلى أن آراء الرواقية الأخلاقية هى من أكسبتها شهرة ، ومن ثم رأينا أن نغوص فى أفكار الرواقية الأخلاقية لنقييمها لنبيّن مدى اتساقها أو عدمه مع مبادىء المذهب الرواقى .

وقد اخترنا الحقبة الرومانية بالذات لأن أثنين من أعلامها وهما سينكا وماركوس أوريليوس كانت لهما شهرة لمشاركتهما فى العمل السياسى وقتذاك ، علاوة على بقاء مؤلفاتهم التى تمكننا من معرفة آرائهم وتقييمها ــ وبالإضافة إلى ما سبق فإن الرواقية الرومانية تمثل آخر شكل من أشكال تطور المذهب الرواقى. وقد استعنا فى بحثنا بالمنهجين النقدى والمقارن .

بعد دراسة الآراء الأخلاقية الرواقية نرى أنها بها العديد من التناقضات . وكان مصدر هذه التناقضات تلفيقية المذهب الرواقى ؛ فهو يتبنى آراء مثالية لسقراط وأفلاطون لا تتسق مع مادية المذهب التى تجلت فى مجالى الطبيعة والمعرفة . ويمكننا إيجاز التناقضات فى الآراء الأخلاقية الرواقية فى الأفكار الآتية :

1- علاقة النفس بالجسم .
2- علاقة العقل بالانفعالات .
3- تصورهم عن السعادة .
4- تصورهم عن الفضيلة .
5- حرية الإرادة والمسئولية الأخلاقية .

---

* مدرس الفلسفة اليونانية كلية الآداب – جامعة عين شمس.

Opposing Views of Stoic Ethical Doctrines: Roman Stoicism as a Model

Geyhan Mr. Saad Eddin

Abstract

Our theme is a critical studying of the Stoicism ethics as it incorporate in the roman era. Our Choice of ethics as a research theme due to two reasons: The first is the dignity of ethics in Stoicism; as it is essentially a practical doctrine so it doesn't care about Physics or logic, It studies them as prelude its goal is ethics.

The second reason to our research in Stoicism ethics due to that ethics which make Stoicism famous; so we see we must dive in ethical ideas of the Stoics to evaluate it to show its consistency or not with the principles of the doctrine.

We choose the roman era because two of its eminent philosophers – Seneca and Marcus Aurelius – were famous as they participate at that time in political affairs. In addition to that is the existence of their works which enable us to know their opinions and evaluate it. A third reason for our choose is that this era represent the last development of Stoicism. We use in our research two methods: the critical method and the comparative.

After studying the ethical opinions of the Stoics we see that there are a lot of contradictions in it. The source of these contradictions was concoction of the Stoicism; as it adopts the idealistic opinions of Socrates and Plato which don't consist with the materialistic opinions in epistemology and physics .We can summarize the contradictions in Stoicism ethics in the following ideas:

1- The relations of soul and body.
2- The relations of mind and feelings.
3- Their concept about happiness.
4- Their concept about virtue.
5- Freedom of will and the ethical responsibility.

المقدمة :

إن موضوع بحثنا هو دراسة نقدية للأخلاق الرواقية [1] كما تجسدت فى الحقبة الرومانية . أما عن سبب اختيارنا للأخلاق موضوعاً للبحث فيرجع لأمرين أولهما : مكانة الأخلاق ذاتها داخل المذهب الرواقى ؛ فالمذهب الرواقى مذهب عملى فى المقام الأول لم يكن يعنيه البحث فى الطبيعة [2] أو المنطق [3] ، فقد جعل دراسته لهذين المجالين مقدمة لدراسة الأخلاق . لقد آمن الرواقيون بأنه من المحال أن يؤسسوا قواعد للسلوك من غير أن يكونوا على علم بالعالم الذى يعيشون فيه [4]. وقد شبه الرواقيون علاقة أقسام الفلسفة ــ المنطق والطبيعة والأخلاق بعضها ببعض ــ بالعلاقة بين قشرة البيضة وبياضها وصفارها . فالمنطق هو القشرة ، والطبيعة هى بياض البيضة ، والأخلاق هى الصفار . وفى تشبيه آخر صوروا علاقة أقسام الفلسفة ببعضها كالعلاقة بين سور الحديقة وأشجارها وثمارها . فالمنطق هو السور ، والطبيعة هى أشجار الحديقة ، والأخلاق هى الفاكهة [5] .

أما السبب الثانى لبحثنا فى الأخلاق الرواقية فيرجع إلى أن آراء الرواقية الأخلاقية هى التى أكسبتها شهرة ؛ لأنها تدعو إلى المساواة ، والعدل ، والرحمة، والتعاطف ، فضلاً عن أنها تجعل الواجب ــ وليس المنفعة أو اللذة ــ الدافع الأساسى للسلوك الإنسانى مما أضفى عليها مسحة إنسانية ، ومن ثم رأينا أن نغوص فى أفكار الرواقية الأخلاقية لنقييمها لنبيّن مدى اتساقها أو عدمه مع مبادىء المذهب الرواقى .

وقد اخترنا الحقبة الرومانية بالذات لأن اثنين من أعلامها وهما سينكا وماركوس أوريليوس كانت لهما شهرة لمشاركتهما فى العمل السياسى وقتذاك ، علاوة على بقاء مؤلفاتهما التى مكنتنا من معرفة آرائهما وتقييمها ــ وبالإضافة إلى ما سبق فإن الرواقية الرومانية تمثل آخر شكل من أشكال تطور المذهب الرواقى، الذى وإن خفف من حدة بعض أفكاره الأخلاقية ــ نظراً للانتقادات التى وجهت إليه ــ إلا إنه لم يتنكر لمبادئه الأساسية التى أرساها زينون وظلت راسخة طوال تاريخ المدرسة [6] .

وقد استعنا فى بحثنا بالمنهجين النقدى والمقارن . فأما المنهج النقدى فهو لتقييم آراء الرواقية الأخلاقية لنبين اتساقها من عدمه مع أسس المذهب الرواقى . وأما المنهج المقارن فللمقارنة بين آراء الرواقيين وغيرهم من الفلاسفة حتى تتضح أصالة المذهب الرواقى .

وسنعرض التناقضات فى الأخلاق الرواقية من خلال ثلاث أفكار أساسية هى:

1- تصور الرواقية عن السعادة .
2- تصور الرواقية عن الفضيلة .
3- حرية الإرادة والقدر عند الرواقية .

ولكن قبل أن نوضح تصور الرواقية عن السعادة كهدف للسلوك الأخلاقى يتعين علينا أن نبين فهمهم للنفس الإنسانية التى تقوم بهذا السلوك .

ماهية النفس ، وقواها ، وأقسامها ، وعلاقتها بالجسم :

إن النفس عند الرواقية نوع من التوتر[7] يوحد أجزاء الجسم [8]. وتوجد أربعة أنواع من الأنفس أولها تلك النفس التى توحد الأجسام المادية وتوجد فى الأجسام غير الحية كالحجر وتسمى الهكسس . وأما ثانى أنواع الأنفس فتسمى الطبيعة وهى القوة التى بفضلها يحيا الشىء وينمو وتوجد فى النباتات . وأما ثالث أنواع الأنفس فهى الروح Soul ، وهى مبدأ الحياة ، والحركة ، والأحساس ، والتكاثر ، وتوجد فى الحيوانات . وأما رابع أنواع الأنفس فتخص الإنسان حيث نضيف إلى قوى النفس السابقة قوة رابعة وهى القوة العاقلة [9] . ولا ينبغى تصور النفس عند الرواقية على أنها شىء لا مادى . فالجسم مادى والنفس مادية[10] ؛ حيث إن **" اللاجسمى لا يمكنه أن يتصل بالجسم " [11]** . وقد فسر الرواقيون وجود النفس المادية داخل الجسم المادى عن طريق مبدئهم فى التداخل الذى يتصور إمكانية وجود جسمين يشغلان نفس المكان والزمان بوصفهما متداخلين ويتحرك أحدهما خلال الآخر دون أن يفقد أى منهما ذاتيته [12] . وقد عبر ماركوس أوريليوس [13] عن فكرة التداخل قائلاً أن "**جميع الأشياء رغم انفصالها وتمايزها يتخلل بعضها بعضاً"[14]**. والنفس الإنسانية ــ عند الرواقية ــ لها أقسام ؛ **" فالنفس تنقسم إلى ثمانية شعب هى : أعضاء الحس الخمسة، وعضو الكلام ، وملكة التفكير (.) وكذا الملكة المنتجة (للنسل) " [15] ، "وتتدفق أجزاء النفس من موقعها فى القلب (.) وتنتشر خلال الجسم (.) فتحكم وتسيطر على الأعضاء من خلال القوى المختلفة : التغذية ، النمو ، الحركة ، الأحساس، الدافع للفعل " [16]** . ولكن إذا كانت النفس مجزأة إلى أقسام ومتشعبة فى الجسم إلا إنه يمكننا أن نصنف تلك الشعب تحت قسمين أساسيين حيث تنقسم النفس إلى **" جزء لاعقلانى وجزء عقلانى ، ويطيع الأول الثانى"[17].**

إن العقل **" أنبل جزء فى النفس "** [18] ، وهو ــ كما قال سينكا [19] ــ خاصية يتصف بها كل من " **الآلهة والبشر ، وهو يعد كاملاً بالفعل فى الآلهة ، وأما فينا فإنه يعد قادراً على أن يصبح كاملاً " [20]** . والعقل يلعب فى الإنسان نفس الدور

الذى يلعبه العقل الإلهى فى الكون . فكما ينفذ العقل الإلهى فى الكون ، ويسيير الكون كله ، كذلك العقل البشرى يوجد داخل الإنسان ويصدر الأوامر بكل الأنشطة [21] . فهو المسيطر على الجسم والموجه له ؛ نظراً لأنه **" أصل التصور والتصديق والوجدان والاشتهاء "** [22] . وكما أننا لا نملك معارضة العقل الكونى الذى لابد من اتباع ما قضى به ، كذلك العقل داخلنا يجب اتباع أوامره ، وقد عبر ماركوس أوريليوس عن هذا المعنى قائلاً: **" لا تفعل إلا ما يملى عليك الحاكم (.) أن تفعله "**[23]

يوجد اختلاف بين الفلاسفة الرواقيين فى موضع العقل **" فبعضهم يضعه فى الصدر ، وبعضهم الآخر فى الرأس "** [24] . ويعد اختلاف الرواقيين فيما بينهم فى مقر العقل داخل الإنسان مماثلاً لإختلافهم فى مقر العقل الإلهى الموجه للكون[25] . فبينما يعتقد غالبية الرواقيين أن الإله يقع فى الدائرة الخارجية للعالم، جعل كليانثيس مقره فى الشمس [26] .

بعد أن أوضحنا تصور الرواقية عن العقل بقى لنا لاكتمال فهمنا لتصور الرواقية عن النفس أن نعرض للقسم الآخر من النفس ألا وهو الجزء اللاعقلانى منها . **فما هو هذا الجزء اللاعقلانى وما علاقته بالعقل على وجه التحديد؟**

إن الجزء اللاعقلانى من النفس عند الرواقية **" ينقسم إلى قسمين : أحدهما يصعب السيطرة عليه ، ويعد موضعاً للانفعالات، وأما الآخر فإن هدفه تحقيق اللذة "** [27] . إن الرواقيين القائلين بسيطرة العقل الإلهى الكاملة على الطبيعة والذين رأوا تشابه العقل الإنسانى والعقل الإلهى يتوقع منهم أن يقولوا إن العقل يسيطر سيطرة كاملة على الجسم من ناحية ، وعلى الجانب اللاعقلانى من النفس من ناحية أخرى حتى يتسموا بالإتساق **ولكن هل هذا رأيهم حقاً ؟**

بالنسبة لعلاقة العقل بالجسم نجد أن الرواقيين قد ترددوا بين موقفين : فهم بوصفهم فلاسفة لا يعترفون إلا بما هو مادى ، وبما هو قادر على الفعل والإنفعال، أقروا بتأثير الجسم فى العقل أى بعدم السيطرة الكاملة للعقل على الجسم؛ نظراً لأن التداخل لا يلغى ما يتصف به كل جسم من الأجسام المتداخلة من صفات ومنها الفعل والتأثير، ولكنهم من ناحية أخرى ووفقاً لاعتقادهم بضرورة سيطرة العقل سيطرة كاملة على الجسم نادوا **" بألا نكون عبيداً لأجسامنا "** [28] . وقد عبر ماركوس أوريليوس عن ضرورة سيطرة العقل على الإنفعالات فى العديد من النصوص منها قوله " **من خصائص (.) العقل أنه يعزل نفسه ولا يتأثر بنشاط الحواس أو نشاط الرغبات (.) إنه يتسيد عليهما ولا يسلم القيادة لهما ، لأن من طبيعته ذاتها أن يضع كل الأشياء تحت أمرته** " [29] . وفى نص آخر يقول : " **ينبغى أن يبقى الجزء**

الموجه والحاكم من نفسك محصناً من أى مجرى يجرى فى الجسد " [30] . فالنفس محصنة من الأحداث الخارجية لا ينالها إلا الأحكام التى يضفيها العقل على هذه الأحداث . ويأتينا القلق من أحكامنا الداخلية [31] . وهنا يظهر التناقض فى الفكر الرواقى ؛ وهذا التناقض ناتج من الصراع بين مثاليتهم التى أفادوها من سقراط وأفلاطون من جهة ، وبين اتجاههم المادى الواضح من جهة أخرى ؛ فلا هم سيطروا سيطرة كاملة على الجسد ، ولا هم اطلقوا العنان له كما فعل الإبيقوريون ومن قبلهم القورينائيون . ونفس هذا الموقف نجده فى علاقة العقل بالجزء اللاعقلانى من النفس وما فيه من انفعالات . ولكن قبل أن نوضح علاقة العقل بالإنفعالات فإننا سنوضح أولاً طبيعة الانفعال عند الرواقيين ، وأنواع الانفعالات ، وموقف الرواقيين من الانفعالات .

ماهية الانفعالات ، وموقف الرواقية منها :

الانفعال عند الرواقية " **حركة غير عقلانية للنفس** " [32] . ويرى زينون أن الانفعال هو فيضان الشهوات الذى يدفع بالعقل إلى التسرع فى إصدار الآراء والقرارات ، فيضلله ويجعله يصدر أحكاماً غير قويمة بخصوص الخير والشر[33] . فالانفعالات " **عبارة عن أحكام** " [34] تدل على تمرد الجزء غير العقلانى للنفس على العقل . وتنشأ **" مختلف الانفعالات من خيرين اثنين وشرين اثنين : فالخيرات هى الرغبة والفرح ؛ إذ يتعلق الفرح بالخيرات الحاضرة بينما تتعلق الرغبة بالخيرات المستقبلية ، والشران هما الخشية والحزن ؛ إذ يتعلق الحزن بالآلام المستقبلية " [35]** .

ويعد الانفعال ــ عند الرواقية ــ مرضاً من الأمراض التى تصيب النفس **" فكما أن هناك عللاً فى الجسد (.) فكذلك هناك اضطرابات فى النفس مثل حب الشهرة ، وحب المتعة وما يماثلهما"** [36] . والمرض لابد له من علاج ، والعلاج من وجهة نظر الرواقية يتمثل فى استئصال المرض أى القضاء على الانفعالات . فلا نجد لديهم حديثاً حول تنظيم الانفعالات والاعتدال فيها وإنما نجد أحاديث حول التخلص منها [37] . فاقتلاع الانفعالات واجب من واجبات الفيلسوف فى نظر الرواقيين ، والأساس الضرورى لكل علاج للانفعالات هو التشخيص الدقيق لكل حالة من الحالات. ولا يكفى من أجل العلاج تحديد الانفعال الذى يسيطر على النفس ، بل ينبغى أيضاً تقرير مدى حدته . وكان كريسيبوس أفضل من حدد إجراءات العلاج من الانفعالات بين الرواقيين . وكان مبدؤه الأساسى هو التفرقة ــ كما هو الحال عند الأطباء ــ بين الوقاية والعلاج . وكان كريسيبوس متمسكاً بالقاعدة الطبية القائلة بأنه عند ازدياد حدة المرض لا ينبغى أن يتدخل الطبيب ، بل ينبغى عليه أن

ينتظر حتى تأخذ حدة المرض فى الهبوط من ذاتها . وهنا تكون أمامنا الأدوية التى عرفت منذ أقدم الأزمنة منها الإشارة إلى أنه لا يليق بالمرء عدم السيطرة على نفسه ، والإشارة إلى نماذج لمواقف أشخاص آخرين [38] .

إن السمة الغالبة على الرواقية هى دعوتها للسيطرة على الانفعالات وهو ما نجده فى العديد من النصوص منها قول ماركوس أوريليوس **" أكبح الرغبة ، وأخمد الشهوة حتى يظل عقلك الموجه سيد نفسه "** [39] . وفى نص آخر يقول: **"تذكر فى نوبات غضبك أن الغضب ليس من الرجولة فى شىء (.) فكلما تحكمت فى انفعالاتك كنت أقرب إلى القوة فالغضب دليل ضعف شأنه شأن الجزع. فالغاضب والجزع كلاهما أصيب ، وكلاهما استسلم "** [40] . ولكن إذا كان الرواقيون دافعوا عن ضرورة هيمنة العقل على الانفعالات ــ وهو ما يتماشى مع وجهة النظر المثالية فى الإعلاء من شأن العقل سواء فى الإنسان أو الطبيعة ــ إلا أن هذا لم يكن الموقف الوحيد للرواقية : ففى نصوص كثيرة نجدهم يدافعون عن المشاعر الإنسانية والانفعالات ويدعون للرحمة والتسامح ، والعدل ، والمساواة ، والأخوة ، والتعاطف .

من النصوص الداعية للرحمة والتسامح نجد قول ماركوس أوريليوس **"علينا فى كل حالة أن نقول (.) هذا جاء من أخوتى من بنى الإنسان ـ قريبى وزميلى (.) ومن ثم أعامله برفق "** [41] . وفى نص آخر يقول ماركوس **: "كن دائماً (.) طيباً (.) ليناً رفيقاً (.) راعياً للناس (.) متسامحاً مع المعارضة الساخرة لآرائك (.) ومرحباً بالمشورة التى ترشدك إلى ما هو أقوم "** [42].

ومن النصوص الداعية للعدل نجد قول ماركوس أوريليوس **" فى كل لحظة من حياتك أول كل انتباهك (.) إلى أن تؤدى المهمة التى بين يديك (.) بتعاطف إنسانى ، وعدالة "** [43] . وكما آمن الرواقيون بالعدل ــ أى عدم التمييز بين البشر ــ آمنوا بالمساواة [44] . مساواة المرأة بالرجل ومساواة العبيد بالأحرار [45] . فنحن جميعاً أخوة [46] ، و"**مواطنون نستظل معاً بدستور واحد(.) والعالم كله كأنه دولة واحدة** " [47] تشمل الجنس البشرى كله . ومن ثم ينبغى أن ننظر إلى البشر جميعاً على أنهم رفقاؤنا وأصدقاؤنا بل وإخواننا . " **فالكائنات العاقلة قد خلقت من أجل بعضها البعض** " [48] . إن مناهضة الرواقية للتمييز بين البشر ودعوتهم للمساواة تتماشى بلا ريب مع تصورهم بإننا جميعاً بوصفنا بشراً لدينا عقول ــ تعد قبساً من العقل الإلهى ــ لا يمكن أن تستعبد ، وفى هذا المعنى يقول إبكتيتوس " **فى وسعك أن تقيد جسدى بالأغلال (.) وفى وسعك أن تقتله أيضاً ، ولكن ليس فى وسعك أن تمس بضرر الجزء الجوهرى عندى ـ ألا وهو النفس الخالدة** " [49] . ونظراً لإيمان الرواقيين بمساواة البشر بعضهم لبعض دعوا لتحرير العبيد وعاملوا عبيدعم معاملة إنسانية وفى هذا

يقول سينكا : " **عامل من هو أدنى منك كما تود أن تُعامل ممن هم أعلى منك** " [50] . وفى نص آخر يقول : " **تذكر أن ذلك الذى تدعوه عبدك (.) له حقوق مثلك** " [51] . وفى نص ثالث يقول : " **إنهم عبيد (.) لكنهم بشر**" [52] . ولم يوصينا سينكا بمعاملة العبيد معاملة إنسانية فحسب بل رأى أننا يجب أن نوطد علاقتنا بهم ونصادقهم وفى هذا يقول : **" صادق عبدك (.) دعه يتكلم معك ، ويخطط معك ، ويعيش معك "**[53] . وهذه الصداقة قوامها الحب ، وقد قال سينكا : " **إنهم يجب أن يحترموك وهذا أفضل من أن يخافوك (.) فالإحترام يعنى الحب ، والحب والخوف لا يمكن أن يجتمعا معاً** " [54] .

ومن الانفعالات التى دافع عنها الرواقيون التعاطف . لقد تبنى الرواقيون مبدأ التعاطف وهو ما نراه بين موجودات العالم ككل ؛ نظراً لأن " **الجسم يتعاطف مع جسم آخر** " [55] . فالعالم ــ مثله مثل الأشياء الفردية ــ مكون من أجزاء تتماسك وتتآزر وتترابط بالتعاطف [56] . هذا بين موجودات العالم ككل بعضها وبعض ، أما **" الكائنات العاقلة فقد خلقت من أجل بعضها البعض "**[57]؛ حيث **" تجمعنا (.) قرابة الانتساب إلى نفس العقل ونفس القبس الإلهى (.) فقد خلقنا للتعاون "** [58] ، ومن ثم **" فرعاية جميع البشر (.) أمر تقتضيه طبيعة الإنسان "** [59] . **" فأحب البشر "** [60] ، وينبغى ــ كما قال سينكا ــ **" على كل أمرىء أن يهتم بجاره كاهتمامه بنفسه"** [61] . والتعاطف له وجوده بين البشر بعضهم وبعض أياً كان جنسهم أو لونهم أو وطنهم[62] .

ولكن رغم إيمان الرواقيين بالمساواة إلا إنهم ميزوا بين الحكماء من جهة وبين الأغبياء ــ وهم غالبية البشر ــ من جهة أخرى [63] . وهذا القول بالطبع يتناقض من جانب مع فكرة المساواة بين البشر التى دعوا إليها ، ويتناقض من جانب آخر مع عقلانية جميع البشر وليس الحكماء فحسب ــ وهو ما تجلى من حديثهم عن العقل الإنسانى بصفة عامة ، ويتناقض من جهة ثالثة مع مذهب وحدة الوجود لديهم الذى يعنى حلول العقل الإلهى فى كل الأجساد البشرية [64] . ولكن هذا التمييز بين الحكماء والأغبياء لم يكن موضع التناقض الوحيد فى آراء الرواقية ، وإنما يتضح التناقض بصورة جلية فى تصورهم عن الحكيم ، وهو ما سنعرضه فيما يلى .

الحكيم الرواقى :

يعد الحكيم الرواقى نموذجاً للإنسان الجامد الذى لا ينفعل [65] ؛ فهو لا يعرف أسفاً ولا خوفاً ولا حزناً ، ولا أى اضطراب من هذا القبيل [66] . فالمصائب تلم به ولكنه يتجاوزها بنفس راضية [67] ؛ حيث " **يتقبل بملء قلبه كل ما يصيبه وكل ما هو مقسوم**

له (.) لا يشعر بالألم مطلقاً لإيمانه بأن كل شىء إلى زوال "[68]. وهو لا يقترف الخطأ أبداً، ويتمسك بالفضيلة طيلة حياته . ولا يعفو عن المخطىء ، لأن العفو يعنى أننى لا أعتبره مسئولاً عن فعله أو خطئه [69] .

والحكيم لا يرغب قط إلا فيما هو طوع إرادته ويزهد فيما لا يخضع لإرادته ولا يملكه [70] . إن الحكيم الرواقى شخص قوى يقف صامداً أمام مصائب الدهر لا ينحنى لشىء ولا لأحد ، يتمتع بالحرية الكاملة من كل ما يستعبد الناس من مال أو جاه أو سلطان أو حظوة ... إلخ . فهو زاهد فى كل متع الدنيا التى يلهث وراءها غيره . إنه يتمتع بالغنى الكامل والسعادة الكاملة التى لا يمكن أن تنتقص فى أى مكان أو زمان . إنه سيد قراره ولا يمكن أن يكون دمية تحركها الرغبة [71] . ومن ثم فالحكيم يشعر بالطمأنينة والسكينة الداخلية **" حتى لو هتف العالم كله ضده "** [72].

وفى مقابل هذه الصورة الصارمة الجامدة للحكيم الرواقى نجد أن هذا الحكيم برغم كونه " مكتفياً بذاته فإنه لا يمكنه أن يعيش (.) بمفرده (.) فالطبيعة تدفع البشر تجاه بعضهم البعض ليكونوا أصدقاء " [73] . **والصداقة الحقة فى رأيهم لا تكون إلا بين الحكماء** [74] . **وهو** " يحب أصدقاءه (.) ويؤثرهم على نفسه " [75].

ووفقاً لمشاعر الحب ترى الرواقية أنه يجب على الحكيم أن " **يتزوج (.) وينجب أطفالاً** " [76] ، فالحكيم لا يعيش فى عزلة بل يتزوج ، وينجب ، ويحب ، ويصادق ، ويحكم [77] .

ولكن تظهر هنا مفارقة فى صورة هذا الحكيم ألا وهى كيف يستطيع الحكيم الجامد المشاعر الذى لا يحكمه أى انفعالات وإنما العقل فحسب ، أن يصبح عطوفاً ، محباً لغيره ، صديقاً للآخرين مؤثراً لهم على نفسه ، يرأس مدينة أساسها علاقة الأخوة والمساواة بين مواطنيها ؟

مما لا ريب فيه أن هذا الحكيم الذى يحمل داخل ذاته الجمود من جهة والعواطف الجياشة من جهة أخرى إنما هو تعبير آخر عن تردد الرواقيين بين موقفين : الاتجاه المثالى الأفلاطونى ، والاتجاه المادى الذى أقاموا مذهبهم على أساسه . ورغم ذلك فإننا نرى أن الحكيم بالصورة التى وصفه به الرواقيون يصعب وجوده إن لم يكن يندر ــ كما قال الرواقيون أنفسهم [78] .

بعد أن بينا تصور الرواقية عن النفس وأقسامها وعلاقة قسميها بعضهم ببعض ، فإننا سنوضح فيما يلى تصور الرواقية عن السعادة بوصفها غاية السلوك الإنسانى الذى تقوم به النفس .

السعادة عند الرواقية :

إن السعادة ــ عند الرواقية ــ لا تتحقق إلا إذا عاش الإنسان على وفاق مع

الطبيعة [79] **، فما المقصود بالطبيعة لديهم؟**

إن الطبيعة قد يُقصد بها عند الرواقيين الطبيعة الخارجية أو العالم . وهى ليست طبيعة مادية جامدة وإنما طبيعة حية عاقلة [80] **.** لقد آمن الرواقيون بمذهب وحدة الوجود ــ أى بوجود الإله العاقل أو العقل الإلهى فى كل شىء فى الطبيعة [81] . **" فالإله المنبث فى كل الأشياء واحد (.) والعقل الشائع فى جميع الموجودات العاقلة واحد "** [82] .

ففى كل شىء توجد مادة خاملة ، ومبدأ نشط أو بعبارة أخرى مبدأ منفعل ، ومبدأ فعال : المبدأ المنفعل هو المادة الخاملة الخالية من كل صفة والقابلة لأى استخدام ، وتوجد " **العلة التى نعنى بها العقل الذى يشكل المادة ويوجهها لأى اتجاه يريد منتجاً منها نتائج مادية متنوعة (.) ففى كل شىء نجد ما منه يتكون الشىء والفاعل الذى يشكله. الأول هو مادة الشىء ، والمذكور أخيراً هو علته**"[83] . إن **" مادة الكل مذعنة مطواع ، والعقل يوجه هذه المادة (.) فكل الأشياء تبدأ وتنتهى وفقاً لهذا العقل "** [84] **.** والعقل هو الذى يحدث الأشياء جميعاً بإعطائها صورها . **" فالروح العاقلة (.) تشكل ذاتها ، وتجعل نفسها أى شىء تريد "** [85] . ولكن إذا كان العالم هو أحد معانى الطبيعة عند الرواقية إلا إنه لم يكن المعنى الوحيد فقد يقصد أيضاً بالطبيعة الطبيعة الداخلية للإنسان أى ما يميز الإنسان عن غيره أعنى العقل . إن جوهر الطبيعة هو العقل . ومن ثم فإن العيش على وفاق مع الطبيعة يعنى العيش وفقاً لما يمليه العقل الكونى والعقل الإنسانى [86] ، فلا يوجد تعارض بين العقلين والطبيعتين ؛ فطبيعتنا جزء من الطبيعة الكونية وقانونها جزء من القانون الطبيعى العام [87] . وكما يوجه العقل العالم يجب أن يوجه العقل الإنسان فى سلوكه [88] . " **فالعقل (.) يملى علينا ما نفعل وما لا نفعل** "[89]. إن الإنسان يتميز عن جميع الكائنات فى الطبيعة بقدرته ــ بفضل عقله ــ أن يعرف قوانين الطبيعة ويطيعها عن علم وقصد . فالحياة وفقاً للطبيعة تعنى الخضوع لإرادة الإله ، فلم يحدث أن طمع الرواقى إطلاقاً فى تغيير الطبيعة لصالحه [90] . فالرواقى مقتنع بأنه لا يجب أن يحاول جعل الأمور تسير منسجمة مع رغبته ، وإنما هو يرضى بما يحدث فحسب [91] . وقد عبر ماركوس أوريليوس عن موقف الرواقية هذا قائلاً " **لا تحلم بامتلاك ما لا تملكه** " [92] . " **فلاشىء ملك لنا ، حتى (.) جسدنا وروحنا نفسها (.) فكل شىء كما أراده التفكير أن يكون** " [93] . والسعادة ــ عند الرواقيين ــ ما هى إلا الخلو من الإضطراب والشعور بالسلام الداخلى والطمأنينة [94] لنفس رضيت عن ذاتها وعن الأشياء . ويرجع مصدر اضطراب الإنسان عند الرواقيين إلى أمرين : أولهما الشعور بنقص ما ، وأما الآخر فهو الرغبة فى أمور لا يقدر الإنسان على تحقيقها . ومن ثم فالسعادة تتركز فى إزالة سببى الإضطراب ، وكلاهما يتعلقان بنا ويعدا فى

مقدورنا [95]. فللحصول على السعادة يجب ألا نعتبر ــ خيراً أو شراً ــ إلا ما هو خاضع لإرادتنا أما ما لايخضع لإرادتنا ــ وذلك كالثروة والجاه ... إلخ من الأمور المحيطة بنا ــ فيجب أن يستوى لدينا امتلاكه وعدمه [96] . وليست الأمور الخارجية فحسب هى ما لا تخضع لإرادتنا بل إنه حتى " **كل ما يقع فى أجسامنا (.) ليس ملكاً لنا ولا فى طائلة قدرتنا** " [97] . إن سعادتنا ترجع إلينا وهى بأيدينا ، وتتبع من داخلنا بوصفنا كائنات عاقلة [98] . فأمر السعادة منوط بإرادتنا وقرارنا [99] . فالسعادة لا تخضع للظروف التى تحيط بالإنسان [100] بقدر ما تتوقف على حالته النفسية فى مواجهة هذه الظروف . فردود أفعالنا إزاء ما يمر بنا من أحداث هو ما يتشكل بمقتضاه شعورنا بالسعادة أو الألم [101] . وكما قال ماركوس أوريليوس " **الأذى لا يأتيك إلا من ذاتك . فالأشياء بريئة وخاملة**"[102]، " **فتقبل العائق كما هو وحول جهدك بحكمة لتواجه الظرف القائم**"[103] ، " **فيتحول ما هو عائق عن فعل معين إلى مُعين على ذلك العمل ، وتتحول العقبة فى طريق ما إلى تقدم على ذلك الطريق** " [104] . إن الحكيم الرواقى فى أية محنة تصيبه كائنة ما كانت يرضى بها ويسير عقله قدماً وعندئذ تكون الغلبة على العاطفة ويظفر بسكينة الروح [105] . " **فالذى يميز الإنسان الصالح : أن يرضى ويقنع بما يجرى عليه به القضاء وتنسجه خيوط قدره ، وألا يدنس ألوهيته التى تقبع داخل صدره (.) بل يحفظها فى سكينة** " [106] ، فحتى الموت فإنه يتلقاه " **بابتهاج وتسليم وحمد للآلهة من القلب** " [107] .

على ضوء ما سبق نرى أن فكرة الرواقيين عن السعادة ــ بوصفها العيش وفقاً للطبيعة أو العقل ــ تظهر تناقض المذهب الرواقى ؛ فبينما يرون أن العقل لابد أن يكون هو الموجه والقائد للإنسان حتى تتحقق سعادته نراهم لا يعترفون إلا بما هو مادى ومحسوس ، ويسمحون بوجود الانفعالات والشهوات ، وليس هذا فحسب بل يؤمنون بتأثيرها فى العقل. وإذا كانت فكرة سيطرة العقل الكاملة على الحواس والانفعالات ــ التى تبناها الرواقيون من أفلاطون ــ تتسق مع مذهب أفلاطون المثالى إلا إنها لاتتسق مع مذهب الرواقية المادى الحسى الداعى للتمسك بالإنفعالات والمشاعر كالرحمة والتسامح والتعاطف ... إلخ هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى فإن العيش وفقاً للطبيعة ــ بوصفه جوهر السعادة ــ يتضمن داخله الإستسلام التام لما يقضى به القدر ، وهذا لا يتسق مع تصور الرواقية عن الحكيم الذى يتسم بالفاعلية والإيجابية والقادر على تغيير العالم ، والذى يحكم مدينة عالمية تضم كل البشر على اختلاف أشكالهم وأجناسهم وصفاتهم . إن نقطة ضعف المذهب الرواقى تتمثل فى تبنيه أفكاراً مثالية لا تتسق مع مبادئه التى أقرها فى مجالى الطبيعة والمنطق . فتردد المذهب الرواقى بين المثالية والمادية هو مصدر التناقض فى آرائه الأخلاقية .

واذا كان الرواقيون قد ربطوا السعادة بالعيش وفقاً لما يمليه العقل أو الطبيعة فإن السبيلَ لبلوغها لا يكون إلا بتنفيذ أوامر العقل التى تتجلى فى السلوك الفاضل .

وبعبارة أخرى إن السعادة لا تتحقق إلا إذا عشنا " **على وفاق مع الفضيلة** " [108] . فالفضيلة هى القيمة الوحيدة التى حيازتها كفيلة بتحقيق السعادة[109] . **ولكن ما هو تصور الرواقيين عن الفضيلة ؟ وهل توجد فضيلة واحدة أم فضائل متعددة ؟ وهل الفضيلة يمكن أن تكتسب أم لا ؟** إن هذا هو ما سنوضحه فيما يلى .

مفهوم الفضيلة عند الرواقية وأقسامها :

إن الفضيلة عند الرواقيين هى " **بمعنى ما كمال كل شىء** " [110] . والفضيلة تدل على قدرة شىء أو كائن على القيام بعمل محدد . ففضيلة السكين هى أن تكون حادة وفضيلة الحصان هى سرعته [111] . والفضيلة هى الخير الوحيد والرذيلة هى الشر الوحيد ، وكل شىء ما عدا هذا لا قيمة له بالمرة [112]. و **" الخير بصفة عامة هو ذلك الذى تنتج عنه فائدة (.) والفضيلة ذاتها (.) هى الخير الذى تنتج منه الفائدة "** [113] . وقد عرف زينون الفضيلة بأنها **" الحياة فى وفاق مع الذات "** ، وحددها الرواقيون من بعده بأنها **" الحياة فى وفاق مع الطبيعة "** [114] أى **" الحياة وفقاً لما يقتضيه العقل "** [115] ، ومن ثم فلا فضيلة إلا إذا سيطر العقل سيطرة كاملة على شهوات الإنسان وانفعالاته ورغباته أى بعبارة أدق قهر العقل الرغبة [116] . فلا توجد فى نظر الرواقية إلا فضيلة واحدة هى العقل ، ورذيلة واحدة هى فقدان العقل . وعلى هذا فإن الفضائل والرذائل المتعددة ما هى إلا صور يظهر عليها الشىء الواحد ، والتعدد ما هو إلا مظهر خارجى فحسب لواحد ونفس الشىء [117] . وعليه يمكن اعتبار الفضائل بأسرها قائمة على المعرفة أى معرفة ما ينبغى أن نفعله وما يجب أن نتجنبه [118]. وهذا يذكرنا بقول سقراط وأفلاطون بأن " **الفضيلة معرفة والرذيلة جهل** " [119] . ومن ثم فمن عرف الخير لابد أن يفعله فلا يوجد مجال بعد المعرفة لاختيار الفعل أو عدم اختياره . فالمعرفة ملزمة للقيام بالفعل الصائب . وهذا يؤكد الاتجاه الحتمى المثالى لدى كل من سقراط وأفلاطون اللذان تصورا أن الإنسان عقل فحسب ، فلا يوجد ما يوجه سلوكه أو يسيطر على تصرفاته إلا عقله فحسب . ويتفق بالطبع هذا الاتجاه الحتمى عند سقراط وأفلاطون مع الحتمية الرواقية التى جعلت العقل الكونى هو الموجه لكل كبيرة وصغيرة داخل الكون ويماثله العقل الإنسانى الذى يجب أن يكون هو الموجه لكل كبيرة وصغيرة فى سلوك الإنسان .

ولقد آمنت الرواقية بأن من حاز فضيلة حاز كل الفضائل ، فليس للفضيلة عندهم درجات [120] . فالفضائل متساوية ، وليس فى الفضيلة أكثر وأقل ، فإما أن يكون السلوك فاضلاً أو شريراً إما حكيماً أو غبياً . الحكماء خيرون بشكل كامل ، والأغبياء أشرار بشكل كامل ولا شىء بين الاثنين [121] . فالإنسان ــ عند الرواقيين ــ إما يمتلك الفضائل كلها أو يفتقدها كلها [122] .

إن مبدأ وحدة الفضيلة ــ الذى أخذته الرواقية من أفلاطون ــ يتناسب مع

مثالية أفلاطون الذى اعتقد بأن الإنسان عقل فحسب ولا مجال لسيطرة الانفعالات أو الجسم بصفة عامة عليه ، ومن ثم فلا مجال لارتكاب الرذائل ؛ إذ إن العقل يدفعه دوماً لفعل الصواب . ولكن هذا المبدأ يتعارض مع مادية الرواقية التى لا تعترف إلا بوجود ما هو مادى وتقر بتأثير الجسم والانفعالات فى العقل ، مما يترتب عليه أننا قد نفعل فضائل وأيضاً ــ تحت تأثير انفعالاتنا ــ قد نرتكب رذائل . وعليه فليس كل أفعالنا فضائل هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى إن مبدأ وحدة الفضيلة يتعارض مع جسمانية الفضائل عند الرواقية ؛ حيث إنه لا يمكن أن يظهر تأثير كل الفضائل فى آن واحد ، بعبارة أخرى إننا لا نفعل كل السلوكيات الفاضلة دفعة واحدة وفى نفس الوقت . وعلاوة على ما سبق فإن مبدأ وحدة الفضيلة يتناقض مع إيمان الرواقية بأن النصح والإرشاد وسيلة لتقويم السلوك المعوج ؛ فإذا كان من حاز فضيلة حاز كل الفضائل فإنه لن يرتكب عندذاك رذيلة ، ومن ثم فإنه لن يخطىء ولن يحتاج لتقويم أو نصح .

وكما أنه لا يوجد درجات للفضائل فإنه **" لا يوجد وسط بين الفضيلة والرذيلة (.) فكما أن العصا لابد أن تكون إما مستقيمة أو معوجة فكذلك الإنسان لابد أن يكون إما عادلاً أو ظالماً "** [123] . وهذا يعنى أن الوصول إلى الفضيلة لا يتم شيئاً فشيئاً على خطوات أى أنه لا يمكن أن يصعد المرء على طريق الفضيلة من درجة إلى درجة أكمل ، وإنما يتم انتقال الإنسان من فساد الأخلاق إلى كمالها بقفزة واحدة [124] . وهذه القفزة للفضيلة لا تتم إلا إذا سيطر الإنسان سيطرة كاملة على رغباته وانفعالاته ، حتى إنه يمكننا القول إنه استأصل تماماً الانفعالات من داخله . ومما لا ريب فيه أن هذا التصور للرواقية إنما يؤكد الحتمية المثالية لديهم، ولكنه فى نفس الوقت يتعارض مع مادية الرواقية التى لا تعترف إلا بالأجسام ، والتى اعتبرت الفضيلة ــ مادام لها فعل وتأثير فى الإنسان ــ جسماً[125]. والفضيلة كما قال **" كليانثيس (.) خليقة بأن تختار لذاتها ، لا من أجل خوف أو أمل أو أى دافع خارجى "** [126] . فالإنسان يكون فاضلاً لا من أجل اللذة بل من أجل الواجب [127] . فيجب **" أن أؤدى ما ينبغى أداؤه مهما كلفنى ذلك من جهد(.) واتخذ الطريق المستقيم طوعاً لا كرهاً "** [128] .

ولقد قسم الرواقيون الفضائل إلى فضائل أولية أصلية ، وفضائل فرعية مندرجة تحتها . فأما الفضائل الأصلية فهى : الحكمة والشجاعة والعدل والاعتدال أو العفة. وأما الفضائل المنبثقة عنها فهى الشهامة ، والصبر ، والنصيحة الخالصة[129]

فأما الحكمة فإنها علم الأشياء الواجب فعلها أو الامتناع عن فعلها [130] . وكما قال سينكا محدثاً صديقه قائلاً له إنك يجب أن " **تراقب الحدث وتتجنبه قبل حدوثه (.) وأفضل معاون لك سيكون (.) العقل "** [131] . فالحكمة تعنى العقل الواعى الذى لا يسمح بالسلوك إلا إذا كان موافقاً للطبيعة العاقلة [132]. والحكمة ــ كبقية

الفضائل عند الرواقية ــ لا يؤتاها المرء إلا دفعة واحدة فهى لا تحتمل التقدم[133] .
وأما الشجاعة فهى معرفة ما ينبغى أن نخاف وما لا ينبغى أن نخاف[134]. فهى " **ما نتحلى به من رباطة جأش عندما نقاوم أشياء تبدو رهيبة** " [135] . وأما العفة أو الاعتدال فهى معرفة ما ينبغى على الإنسان السعى إليه وما يتجنبه . فهى فضيلة تترتب على تحكيم العقل فى السلوك [136] . وأما العدالة فهى اعطاء كل صاحب حق حقه .

ولقد رأى الرواقيون أنه بجانب تلك الفضائل الأساسية الأربعة توجد مجموعة من الفضائل تندرج تحتها . فتحت الحكمة نجد النصح الطيب ، وحضور البديهة وهو معرفة العثور الفورى على ما هو صائب ، والبراعة وهى معرفة إيجاد المخرج فى المواقف المحرجة . وتدخل تحت فضيلة الشجاعة العناد وهو معرفة التمسك بما يعرف المرء أنه حق، والثقة وهى معرفة أن شيئاً ذا خطر لا يمكن أن يصيبنا . وتدخل تحت العدالة التقوى ، والروح الاجتماعية : وهى معرفة المحافظة على المساواة بين أفراد المجتمع . وتحت فضيلة ضبط النفس نجد اللياقة وهى معرفة اللائق وغير اللائق من الحركات ، والحياء [137] .

لقد أقر الرواقيون بأن الفضيلة معرفة ، وأن الحكمة أصل كل الفضائل ، وهنا يُثار تساؤل : **هل يمكن تعلم الفضيلة أم أنها لا تُعلم ؟**
لقد رأى **" كريسيبوس (.) وكليانثيس وبوزيدونيوس (.) وهيكاتون أن الفضيلة يمكن أن تكون موضوعاً للتعلم (.) فإمكانية تعلم الفضيلة أمر واضح من واقعة تحول الأشرار إلى أخيار** " [138] . ويؤكد ماركوس أوريليوس هذا المعنى قائلا: **"بوسعك دائماً أن تعيد تعليم من ضل طريقه** " [139]. ويقول سينكا فى هذا المعنى: " **لا يوجد أحد خير بالمصادفة . إن الفضيلة تعد شيئاً يجب أن يُعلم**"[140]. **" فالنفس تحمل داخل ذاتها بذور كل شىء يمكن أن يكون نبيلاً ، وهذه البذور تنمو بالنصيحة " [141] ." فيجب أن تتعلم أولاً ثم تدعم علمك بالممارسة"[142]**. فلا يكفى أن تحتفظ بالأشياء النبيلة فى الذاكرة بل لابد من ممارستها عملياً . فالفضيلة علم وعمل [143] . فعند ميلادنا جعلتنا الطبيعة قابلين للتعلم وأعطتنا العقل . فليس هناك ما يمنع أى إنسان من أن يترقى فى سلوكه الأخلاقى حتى يصبح أحد الحكماء . فالرواقية قد جعلت الباب مفتوحاً أمام الجميع ليرتقوا فى سلوكهم الأخلاقى حتى يصلوا إلى أعلى الدرجات [144] . فالفضيلة مكتسبة عند الرواقية كما كانت عند السوفسطائيين وأرسطو .

ويبدأ التعلم بالنصح ثم قبوله ثم ممارسة السلوكيات الصحيحة . فالتدريب هو من يحول الحكم الصحيح إلى عادة ، وطبيعة أى شىء لا تنفصل عنه ، لأنها صارت جزءاً منه . وتعديل السلوكيات يعنى إيمان الرواقيين بالتغيير [145] ، وقد بدا ذلك واضحاً من قول سينكا " **دع أخطاءك تموت قبل أن تموت** " [146] . ويكون التغيير إما بالنصح أو بإعطاء القدوة والنموذج [147] .

وتعد فكرة إمكانية تغيير السلوكيات متماشية من جهة مع اتجاه الرواقيين المادى الحسى الذى يؤمن بتغير كل شيء فى العالم إلا أنها تتعارض مع مبدأ وحدة الفضيلة ــ وهو ذلك المبدأ الذى يتسق مع الإتجاه المثالى لسقراط وأفلاطون ــ والذى رأى أن الفضيلة واحدة ومن امتلكها امتلك كل الفضائل . ويتناقض مبدأ تعلم الفضيلة أيضاً مع فكرة عدم التدرج فى الفضيلة أى عدم إمكانية تغيير النفس من حال الرذيلة إلى الفضيلة . وبالإضافة إلى ما سبق فإن فكرة إمكانية التغيير فى حد ذاتها تتعارض مع فكرة القدر الثابت الذى لا يمكن أن يتغير من جهة أخرى .

وكما اهتم الرواقيون بالفضيلة فإنهم اهتموا أيضاً بما يضادها أى الرذائل فحددوها وبينوا مصدرها ، ووحدتها ، وأقسامها وهذا ما سنتناوله فيما يلى .

مفهوم الرواقية عن الرذيلة :

إن الرذيلة عند الرواقية هى الشر الوحيد ومصدرها سيطرة الشهوات على الإنسان مما يدفعه إلى عدم إتباع ما يأمر به العقل [148] . والرذيلة عند الرواقية لا يرتكبها الإنسان مع علمه بأنها سلوك رذيل إنما **" البشر (.) يخطئون عن جهل وليس عن عمد "** [149] .

ولقد آمن الرواقيون بأن كل الذنوب متساوية ، فالإنسان إما فاضل أو شرير ، فلا توجد درجات للرذائل [150] . فمن اقترف كبيرة ومن اقترف جرماً صغيراً فكلاهما لم يسلك سلوكاً لائقاً [151] . وكما بدا تناقض الرواقية فى قولهم بوحدة الفضيلة وعدم وجود درجات بين الرذيلة والفضيلة ــ وهو ما يغلق الباب أمام فكرة تصويب الإنسان لسلوكياته ويلغى إمكانية تعليم الفضيلة ــ ظهر لنا نفس التناقض فى قول الرواقية بوحدة الرذائل وانتفاء وجود درجات لها . إن قولهم هذا يتنافى مع اتجاههم المادى ، وقبولهم لفكرة التغيير ــ كمبدأ يسير وفقاً له العالم ــ وفكرة النصح كوسيلة لتعليم من ضل طريقه . ورغم ذلك فإن فكرة وحدة الرذيلة عند الرواقية تتسق مع الحتمية المثالية التى تابع فيها الرواقيون سقراط وأفلاطون.

وقد قسم الرواقيون الرذائل إلى " **رذائل رئيسية ، ورذائل تابعة لها : الرئيسية كالتهور والجبن والظلم والإنحلال الأخلاقى ، والتابعة كعدم الاعتدال وبلادة الذهن وسوء النية** " [152] .

بعد أن بينا أن السعادة التى هى غاية أى سلوك إنسانى لا يبلغها المرء إلا بالفضيلة فإنه ينبغى علينا أن نوضح رأى الرواقية فى دور ما يحوزه المرء من خيرات كالصحة أو المال أو البنين ... إلخ فى تحقيق سعادته .

الخيرات وعلاقتها بالسعادة :

لقد آمن الرواقيون بوجود أشياء يظنها الناس خيرات ولكنها فى ذاتها "**ليست**

بالخيرات ولا بالشرور (.) أى لا تجلب نفعاً ولا تلحق ضرراً مثل : الحياة ، الصحة ، اللذة (.) الثروة (.) الموت ، المرض ، والألم " [153] ، وهذه الأشياء الوسط ــ التى لا هى خير ولا هى شرــ تعد أشياءً محايدة أو سواء أو لا فارقة Indifferent . ويُقصد بالأشياء اللافارقة أو السواء ثلاثة معانٍ " **أولاً الأمر الذى لا نشعر حياله لا بالرغبة ولا بالنفور (.) كعدد النجوم (.) وهو يشير ثانياً إلى الأمر الذى نشعر حياله بالرغبة أو النفور ، ولكن بدون تغليب أحد الطرفين ، كأن يطلب منا مثلاً أن نختار بين درهمين يستحيل التمييز بينهما (.) وفى المعنى الثالث يطلقون لفظ السواء على الأمر الذى لا يسهم فى السعادة ولا فى الشقاء** " [154].

ويرجع اعتقاد الرواقيين فى عدم تأثير الأشياء اللافارقة فى السعادة إلى ربط الرواقيين بين السعادة والفضيلة ، فمن يملك الفضيلة سعيد حتى ولو كان على فراش المرض أو فى السجن [155] . فالخيرات الخارجية لا دخل لها فى السعادة ، وسيكون من الحمق أن نضع ثقتنا فيها [156] .

وإذا كانت الفضيلة هى الطريق الوحيد للسعادة وهى فى استطاعتنا ويمكننا بلوغها إذا ما اتبعنا العقل ، فإن كل ما هو خارج اختياراتنا أو خارج حدود قدرتنا أى ما لا يتعلق بنا فإنه لا قيمة له فى ذاته ولا تأثير له فى سعادتنا [157].

وقد رأى الرواقيون أن من الأشياء المحايدة أشياء تكون على وفاق مع الطبيعة ، ومن ثم تعد مرغوباً فيها ومفضلة على غيرها ، وأطلقوا عليها الأشياء المفضلات Preferables . " **ومن الأشياء المفضلة أموراً مفضلة لذاتها ، وأموراً مفضلة من أجل شىء آخر ، وأموراً مفضلة لذاتها ومن أجل شىء آخر(.) فأما الأمور المفضلة من أجل شىء آخر فمنها : الثروة (.) وأما الأمور المفضلة لذاتها وكذا من أجل شىء آخر فمنها : القوة والصحة** " [158] . وقد اعتقد الرواقيون بأن ما يشعرنا بكون الأشياء اللافارقة شروراً إنما هو حكمنا نحن عليها وتقييمنا لها . وفى هذا المعنى يقول ماركوس أوريليوس : " **إذا كان بك كرب من شىء خارجى ، فإن ما يكربك ليس الشىء نفسه ، بل رأيك عن الشىء**" [159]. أما الأشياء ذاتها فليست بذاتها خيراً أو شراً أى لايمكنها بذاتها أن تؤثر فى عقلنا أى الحياة الداخلية للإنسان .

ولقد تحدث الرواقيون بالتفصيل عن تلك الأشياء المحايدة أو اللافارقة والتى منها الثروة التى لا يسعى لها الحكيم حيث إنها لا تشكل مقوماً من مقومات سعادته ، فكما قال سينكا : " **يمكنك أن تعيش سعيداً بدونها (.) وبها** "[160] . ويؤكد سينكا هذا المعنى فى نص آخر حيث يقول : " **من يسلب الحكيم ماله سيترك له حتماً جميع ما يملك** " [161] . وقد نصح سينكا صديقه قائلاً " **تخلى عن الثراء الذى يعد إما خطراً أو عبئاً على مالكه** " [162] . ولكن هذا ليس معناه عدم الاستفادة بالمال إذا أتى . فكما

قال ماركوس أوريليوس لننصرف عن عبادة المال ولكن إذا جاءنا المال فليس من الحكمة أن ننبذه [163] . وبالنسبة للجاه أو الملك رأى ماركوس أوريليوس أنه عبء وابتلاء ، ولذا أوصانا ماركوس فى تأملاته قائلاً " **أقلع عن الرغبة فى الصيت "[164]**

وأما الحياة فقد رأى ماركوس أوريليوس أنها **" ليست بالشىء الثمين"**[165] ، **" فالحياة ليست خيراً ولا شراً ؛ ولكنها ببساطة المكان الذى يمكن أن يوجد فيه الخير والشر** " [166] ، ولذا فإن " **عليك أن تقضى هذه الكسرة الضئيلة من الزمان (عمرك) فى انسجام مع الطبيعة وغادرها راضياً"[167]**. ووفقاً للتصور الرواقى عن الحياة فإن **" الموت ليس شراً "**[168]،

ومن " **يخشى الموت إنما يخشى فقدان الحس أو يخشى حساً من صنف آخر . فإذا كنت سوف تفقد الحس فلن تشعر أيضاً بأى أذى ، أما إذا كنت ستكتسب شعوراً مختلفاً فسوف تكون كائناً آخر ولن تتوقف الحياة** " [169] ، لذا **"فانتظر الموت بنفس منشرحة** " [170] ، وتيقن أن **" ما يُعطى يمكن أن يُؤخذ** " [171] .

وبالنسبة للألم فإنه " **ليس بالشىء غير المحتمل ولا هو بالشىء الدائم مادمت تذكر حدوده ولا تضخمه فى خيالك** "[172] ، فيجب عدم المبالاة بالألم .

ومن الأشياء اللافارقة أيضاً عند الرواقية اللذة . لقد رفض الرواقيون مبدأ إبيقور القائل بأن اللذة هى هدف أى سلوك أخلاقى [173] ، ومع ذلك فإنهم لم يستنكروها إذا جاءت نتيجة للسلوك الفاضل . فمن وجهة نظرهم أن " **اللذة ليست هى الداعى للفضيلة ولا هى جزاء الفضيلة ولكنها نتاج إضافى** " [174] . إن موقف الرواقية من اللذة هو ذاته موقفهم بصفة عامة من كل الأشياء اللافارقة ــ كالمال والجاه ... إلخ ــ فهم لم يرفضوها إذا جاءت إليهم بوصفها نتيجة لسلوكهم ، وإنما يأخذونها ويستمتعون بها وإن لم يكونوا ينتظرون حصولها [175] .

إن السعادة عند الرواقية لا تُعطى لنا وإنما نحن من نحققها بأفعالنا وبالتزامنا بالفضيلة ، وهذا يعنى أننا نختار أفعالنا وننفذها فى العالم ، **فهل آمنت الرواقية فعلاً بحرية الإنسان ؟** إن هذا هو ما سنناقشه فيما يلى .

حرية الإرادة والقدر عند الرواقية :

لقد آمن الرواقيون بحرية الإنسان فى اختيار أفعاله **" فليس بإمكان أحد أن يحول بينك وبين أن تقول ما تقول وتعمل ما تعمل** " [176] . والحر ـــــ كما قال إبكتيتوس ــ " **هو من يعيش كما يريد دون قهر (.) يحصل على ما يريد ويتجنب ما لا يريد** " [177] ، فلا يكون ــ كما قال سينكا ــ " **عبداً لأى ظروف ، أو لأى إكراه ، أو لأى مصادفة** " [178] . إن حرية الرواقية حرية داخلية جوانية وهى تتحقق إذا قهر

الإنسان نفسه ــ أى رغباته وشهواته ــ وتحرر من الحاجات [179] . ولذلك يقول زينون إن " **الفضلاء هم وحدهم (.) الأحرار** " [180] ، " **والأراذل هم العبيد** " [181] .

إن تصور الرواقية عن الحرية يذكرنا بوجهة نظر أفلاطون عنها . فالحرية عند أفلاطون حرية اختيار [182] . وليست حرية فعل . إنها حرية داخلية تنشأ عندما تختار الإرادة ما يراه العقل صائباً . إنها ليست حرية مطلقة وإنما هى حرية مقيدة بقيود العقل . إن الحرية عند أفلاطون ليس فى أن أفعل ما أشاء ، بل إن الحرية هى أن يوجه الإنسان إرادته طبقاً لما يراه العقل . فليس ما أريده أفعله بل ما يراه العقل صائباً هو ما أريده . وهكذا الحال بالنسبة للحرية عند الرواقية ؛ إنها حرية اختيار وليست حرية فعل لأننى لا أملك سوى الإختيار أما الظروف الخارجية والعالم من حولى فلا سيطرة لى عليهم . إن الرواقيين مؤمنون بضرورة التمييز بين ما يقع تحت سيطرتنا وما لا يقع تحتها . فالأشياء التى تقع تحت سيطرتنا هى الإدراك والإختيار والرغبة والنفور أى كل ما نقوم بعمله بأنفسنا ، أما ما لا يقع تحت سيطرتنا فهو أجسامنا وممتلكاتنا والخيرات الخارجية[183]. وبناء عليه فإن حرية الرواقية حرية داخلية تكمن داخل الإنسان فحسب الذى قد تتحقق اختياراته أو لا تتحقق .

وإذا كانت الحرية عند الرواقية تتمثل فى القدرة على الاختيار فهذا لا يعنى ألا أصوب أخطائى وأعدل مسارى إذا أدركت بعقلى ما أخطات فيه . وفى هذا يقول ماركوس " **تذكر أن تغييرك لرأيك أو قبولك لتصويب يأتى من غيرك هو شىء يتسق مع حريتك** " [184] ، " **فعليك (.) ببساطة أن تختار الأفضل وتتشبث به** " [185] .

وينشأ مع إيمان الرواقيين بحرية الإنسان فى اختيار أفعاله مشكلة التوفيق بين آرائهم التى تقر بحرية الإرادة الإنسانية وبين سيطرة القدر الشاملة على كل كبيرة وصغيرة فى الكون والتى لا تترك مجالاً للفعل الإرادى أو المسئولية الأخلاقية . ولكن قبل أن نناقش اتساق أو عدم اتساق المذهب الرواقى فى إقراره حرية الإنسان ، وفى نفس الوقت إيمانه بالقدر ينبغى علينا أن نوضح تصور القدر لديهم .

إن القدر عند الرواقية هو العقل الذى يحكم الكون [186] ، وهو نفسه الإله، وزيوس ، والعناية الإلهية ، والطبيعة . فالأسماء متعددة ولكنها تعبر عن جوهر واحد [187] . ويمكن اعتبار القدر القانون الذى يربط الأشياء برباط لا انفصال فيه ؛ حيث إنه عبارة عن سلسلة من العلل المتعاقبة [188] . والعلل لدى الرواقية تعد أجساماً مادية ، وهى ترتبط فى سلسلة متصلة . فلا يحدث شىء إلا وكان مقدراً

ومحدداً بعلل سابقة . " **فكل ما يوجد بمعنى ما بذرة لما يأتى بعده**"[189] ، "**واللاحق يكون دائماً مرتبطاً بما سبقه** " [190] . فأى حادثة لا يمكن أن تكون منفصلة عما سبقها من حوادث . ولما كان لكل حدث علة فإن الحدث سوف يتكرر وقوعه كلما تكرر ظهور علته . فيستحيل أن توجد العلة ولا يتبعها معلولها [191] . ويستحيل أن تكون النتيجة مرة على هذا النحو ومرة أخرى على نحو آخر . فكل شىء فى العالم خاضع للضرورة العاقلة ، وكأن القضاء المحتوم هو فى الوقت نفسه عناية سامية[192] .

ويحدد القدر لكل شىء فى الطبيعة دوره فى حبكة الكل ، والإنسان ليس استثناء دون بقية المخلوقات . " **فالطبيعة (.) أشبه بمدير الفرقة الذى أشرك ممثلاً كوميدياً فى الرواية (.) استئناف الحياة إنما يحدده الكائن الذى ركبك أول مرة والذى هو يفنيك** " [193] . فالإنسان ما هو إلا قطعة شطرنج تحركها يد القدر وما عليه إلا أن يؤدى دوره دون مناقشة أو تذمر [194] . **" فمن المستحيل أن نغير الأشياء التى قُدرت (.) فالإله قرر ما ينبغى على فعله** " [195] . فكل ما يحدث سيحدث لا محالة ، وعليه فيجب ألا نسخط أو نأسف أو نأمل فى تغيير الأشياء ، لأن تلك المشاعر قائمة على فكرة خاطئة ؛ وهو أن السبيل الفعلى للأحداث يمكن أن يكون شيئاً آخر غير ما هو عليه . فيجب أن ننسق إرادتنا مع ما يحدث ونقبل كل الأشياء فى رضا [196] . وعندئذ كما قال ماركوس أوريليوس " **سوف تمنح عقلك انفراجاً إذا أديت كل فعل (.) نافضاً عنك (.) كل تبرم من نصيبك المقسوم** " [197] " **راضياً منسجماً (.) متوافقاً مع الآلهة (.) حامداً لهم كل ما يمنحون وكل ما قضوا به** " [198] .

وهنا تنشأ مشكلة : **كيف يمكن التوفيق بين دفاع الرواقيين عن حرية الإرادة وفى نفس الوقت اعترافهم بالحتمية الكاملة ؟ بعبارة أخرى كيف نوفق بين كوننا أحراراً ، وكوننا مسيرين بقدر لا مهرب منه ؟**

لقد حاول كريسيبوس حل هذه المشكلة بالتفريق بين نوعين من العلل : العلل الأصلية التى تعبر عن طبيعة الشىء الذى نحن بصدده ، والعلل القريبة أو المساعدة التى تعبر عن الفعل الذى ينصب على الشىء من الخارج [199] . مثال ذلك الأسطوانة لا يمكنها أن تتحرك إلا إذا جاءتها حركة دفعة من الخارج ــ علة قريبة أو مساعدة ، ولكن أسلوبها فى الدوران إنما يجيئها من طبيعتها الخاصة أعنى شكلها الأسطوانى نفسه ــ العلة الأصلية . وهذه العلة الأخيرة توجد فى الفاعل ذاته وهى العلة الكاملة والأساسية . ولكن هذه العلة لا تحدث مطلقاً بدون عون العلة المساعدة [200] . كذلك الحال بالنسبة للإنسان ، فإرادته الحرة هى العلة الأصلية للفعل ، وما التصور المحيط القاهر إلا علة مساعدة فحسب . وإذا كانت

الأسطوانة لا تملك اختيار التوقف عن الدوران ، فإن الإنسان قادر على أن يقبل أو يرفض الانطباع أو التصور الذى يأتيه من الظروف الخارجية . فالإنسان حر والقدر ليس هو العلة الأصلية فى حصول ما يحصل ، بل ما يحصل ، بل إن سلطانه لا يعدو الظروف الخارجية أو العلل المساعدة للأفعال [201] . فالقدر أو العلل الخارجية تهيىء الظروف للفعل ولكنها لا تجبرك على القيام بفعل محدد أو تحتم عليك فعل هذا الفعل دون ذاك . وعليه فإن القدر ــ عند كريسيبوس ــ لا ينفى حرية الإرادة الإنسانية فى اختيار أفعالها .

ورغم أن كريسيبوس اعتقد أنه وفق بين حرية الإنسان وحتمية القدر إلا إنه فى الحقيقة جمع بين نقيضين ينفى كل واحد منهما الآخر ؛ فإن أنا آمنت بحرية الإنسان وقدرته على الفعل وعدمه، فلا يمكن أن أخضعه لقدر يحجم تلك الحرية حيث إن الحرية لا تعنى حرية اختيار فحسب ــأى ما زالت داخل الإنسان ــ وإنما تعنى الحرية حرية فعل فى العالم الخارجى . وإذا قصرنا الحرية كما فعل الرواقيون فى الاختيار فحسب ــ وهو قد يتحقق أو لا يتحقق ــ أصبحت الحرية مرتبطة بالنية وعندئذ فلا مجال للحديث عن المسئولية الأخلاقية ومن ثم عن الثواب والعقاب . فمن وجهة نظرنا هناك تناقض واضح بين فكرتى حرية الإرادة الإنسانية ، والقدر الحتمى الذى لا مفر منه ؛ ومن ثم فتبنى إحداهما يعنى التخلى عن الأخرى .

وتقودنا علاقة الحرية الإنسانية بالقدر إلى مسألة المسئولية الأخلاقية عن الفعل بعبارة أخرى **هل المسئولية الأخلاقية قائمة على اختيار الفعل فحسب أم قائمة على تحقيق الفعل فى العالم** ؟ وهذا هو ما سنناقشه فيما يلى .

المسئولية الأخلاقية عند الرواقية :

تقر الرواقية بمسئولية الإنسان عن اختياراته وأفعاله وهو ما يتضح من قول سينكا : " **إننا نكون أسوأ عندما نموت مما كنا عليه عند ميلادنا ، إنه خطؤنا وليس خطأ الطبيعة " [202] . وفى نص آخر يقول سينكا " أخطاؤك ستتبعك إينما تذهب " [203] ، " فيجب أن نقرر أى نوع من البشر نريد أن نكون" [204] .**

ولكن رغم إقرار الرواقيين بمسئوليتنا عن اختياراتنا ومن ثم اخطائنا ، فإنهم يفصلون بين السلوك وبين النتيجة . فليس خيراً ولا شراً إلا العمل وحده دون النظر إلى نتائجه [205] . فالخير الوحيد هو الفضيلة والشر الوحيد هو الرذيلة، والفضيلة والرذيلة تتوقفان أساساً على ما فى الإرادة من نزوع للصواب أو الخطأ ، والإرادة تحت سيطرة الفرد كلية . ومن ثم فالخير والشر محصوران فى الإرادة

(206) . إن الإرادة أو الدافع أهم بكثير من الفعل ، ومن الظروف الخارجية. إننا لا نستطيع أن نغير الطبيعة ، ولكن يمكننا أن نغير ذواتنا . وهذا يعنى أن المسئولية الاخلاقية متوقفة على الاختيار وليس الفعل .

إن فكرة المسئولية الأخلاقية ــ التى أقرت بها الرواقية ــ تظهر تناقض آرائهم. فهى تتعارض من جهة مع جعلهم الحرية مقصورة على الاختيار فحسب ــ وليس تحقيق هذا الاختيار فى صورة فعل ــ كما أنها تتعارض من جهة أخرى مع فكرة القدر المسيطر على كل كبيرة وصغيرة داخل العالم ؛ فإذا كان القدر سيحدد كل شىء ، وسيحدد إذا كنا سنحقق اختياراتنا أم لا فإنه لا مجال عند ذاك للحرية ، وإذا لم يكن الإنسان حراً فى الفعل والترك ومطلق اليدين لا يسيطر عليه قدر أو ضرورة قاهرة فلا مجال عندئذٍ لجعله مسئولاً عن أفعاله ونحاسبه عليها .

الخاتمة :

فى الختام نرى أن آراء الرواقية الأخلاقية ــ والتى تبلورت فى الحقبة الرومانية ــ كانت مليئة بالتناقضات . وكان مصدر هذه التناقضات تلفيقية المذهب الرواقى ؛ فهو يتبنى آراء مثالية لسقراط وأفلاطون لا تتسق مع مادية المذهب التى تجلت فى مجالى الطبيعة والمعرفة . ففى مجال الطبيعة لم يعترف الرواقيون إلا بوجود الأجسام ، حتى إنهم تصوروا أن نفوسنا وعقولنا وصفاتنا بل والإله أيضاً جسم . ولم يستثنوا من هذه الجسمية حتى الفضائل الأخلاقية. وأما فى مجال المعرفة فقد جعلوا الحواس أساساً لكل معرفة .

وقد اتضحت التناقضات فى آراء الرواقية الأخلاقية فى الأفكار الآتية :

1- علاقة النفس بالجسم .
2- علاقة العقل بالانفعالات .
3- تصورهم عن السعادة .
4- تصورهم عن الفضيلة .
5- حرية الإرادة والمسئولية الأخلاقية .

فأما بالنسبة لعلاقة النفس بالجسم فقد رأوا أن النفس العاقلة يجب أن تكون هى المتحكمة فى الجسم والموجهة له ، ولكن طبقاً لنزعتهم المادية نجد أن الجسم أيضاً له فعل وتأثير فى النفس حتى إنه لا يمكننا القول بأن النفس تسيطر سيطرة كاملة على الجسم .

وأما بالنسبة لعلاقة العقل بالانفعالات فإنهم رأوا أن العقل يجب أن يسيطر سيطرة كاملة على الانفعالات ، ولكنهم وفقاً لماديتهم يتراجعون ويرون أن الانفعالات بوصفها أجساماً تؤثر فى العقل . وبالنسبة للانفعالات ذاتها نلحظ نفس التردد ؛ فهم تارة يدعون ــ تابعين لأفلاطون والكلبية ــ للقضاء عليها ، وتارة أخرى يدعون للتمسك بمشاعر الرحمة والتسامح والعدل والتعاطف والإيثار تجاه إخوتنا فى البشرية . ونجد تجسيداً لترددهم هذا تجاه الإنفعالات فى الصورة التى رسموها للحكيم .

وأما بالنسبة لفكرتهم عن السعادة فإنها لا تتحقق من وجهة نظرهم إلا بالعيش وفقاً للطبيعة أى وفقاً لما يأمر به العقل وهو ما يتفق مع مثالية أفلاطون وتصويره للإنسان على إنه عقل فحسب ، ولكن هذا القول يتناقض مع ماديتهم من جهة ، ومع اعترافهم بتأثير الانفعالات فى العقل من جهة أخرى .

وأما بالنسبة للفضيلة فإن مبدأهم عن وحدة الفضيلة ــ الذى تابعوا فيه سقراط وأفلاطون والكلبيين ــ يقر بإن الإنسان عقل فحسب ، وأنه لا تأثير للمشاعر والانفعالات عليه ، وهذا لا يتسق مع مادية الرواقية واتجاههم الواقعى الذى لا يتجاهل العالم . إن العقل لم يقض على الانفعالات ، ومن ثم فتارة قد نفعل

الخير وتارة أخرى نفعل الشر . وأما بالنسبة لتعلم الفضيلة فتارة نجد الرواقيين مثاليين يقولون بأن الإنسان إما أن يمتلك الفضيلة أو لا يمتلكها ، وتارة يقولون بإمكانية تصحيح مسار المخطىء وهو ما يتناسب مع واقعيتهم من جهة ، ومع قبولهم لفكرة التغيير ــ كمبدأ له وجوده فى العالم وفى الإنسان ــ من جهة أخرى .

وأما بالنسبة لفكرة الحرية فإن الحرية لديهم تعنى حرية اختيار فحسب وليس حرية الفعل ، وهو ما يتسق مع إيمانهم بسيطرة القدر الشاملة على كل شىء فى الكون ، إلا أن تصورهم عن الحرية يتناقض من جهة مع فكرة الحرية ذاتها التى تعنى أن أختار وأفعل ما أريد ، ومن جهة ثانية فإن تصورهم عن الحرية يتناقض مع فكرة الثواب والعقاب أى المسئولية الأخلاقية ؛ إذ إن الثواب والعقاب يكون على الفعل الظاهر فى العالم وليس على مجرد الاختيار أو النية المضمرة فى نفس الفاعل . فالعالم يحاسبنى على أفعالى وليس على نواياى .

هوامش البحث :

(1) تنقسم المدرسة الرواقية إلى ثلاثة عصور : الرواقية القديمة ، والرواقية الوسطى ، والرواقية الحديثة . فأما الرواقية القديمة فتمتد من 322 ق.م. ــ 304 ق.م. ، وأبرز فلاسفتها زينون وكليانثيس وكريسيبوس . وأما الرواقية الوسطى فكانت فى القرنين الثانى والأول ق.م. ومن أشهر فلاسفتها بناتيوس ، وبوزيدونيوس . وأما الرواقية الحديثة فتمتد من القرن الأول الميلادى حتى 529م ومن أشهر فلاسفتها الرومان : سنيكا وإبكتيتوس وماركوس أوريليوس . **انظر د.عثمان أمين** : الفلسفة الرواقية ــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ القاهرة ــ 1959ــ ص19 ، 20 ، 33، 34 .

(2) تبنى الرواقيون مذهباً مادياً خالصاً فى نظرتهم للعالم ، فلم يعترفوا إلا بوجود الأجسام ، فالجسم فحسب هو الموجود الحقيقى. والجسم ــ من وجهة نظرهم ــ هو الشىء القادر على أن يؤثر ويتأثر أى يفعل وينفعل .

See Cicero;Academica,1,39,quot. from **Inwood,Brad & Gerson,L.P.**; Hellenistic Philosophy , Hackett Publishing Company , Indiana Polis ,1988,p.119, **Sellars, John;** Stoicism,University of California Press , California ,2006,pp.82,86

وقد غالى الرواقيون فى ماديتهم حتى أنهم تصوروا أن الإله والنفس والعقل بل وحتى الفضائل الأخلاقية والكيفيات المختلفة ــ كاللون والطعم والرائحة ــ كلها تعد أجساماً مادية .

See Seneca**;Ad Lucilium Epistulae Morales,Vol.III,**Transl.by**:Ricard Gummere,The Loeb Classical Library,William Heinemann LTD.,London,1953, Epist. CVI,5,Epist.CXVII,2,3**,Galen**;On Incorporeal Qualities,1,19,463-464 quot. from** Inwood**,p.123.**

(3) يندرج تحت المنطق عند الرواقية قسمين : القسم الأول هو المنطق بقواعده وأقيسته ــ وقد تأثروا فيه بمنطق أرسطو الصورى علاوة على ما أضافوه من اهتمام بالقضايا الشرطية والقضايا الموجهة . أما القسم الثانى المندرج تحت المنطق فهو نظرية المعرفة لديهم . تبنى الرواقيون ــ كأرسطو ــ المذهب الحسى فى المعرفة الذى يرى أنه لا شىء فى الذهن ما لم يكن قبل ذلك فى الحس ، فالإدراك الحسى هو المصدر الأساسى للمعرفة . والذهن قبل ورود الأحساسات عليه كالصفحة البيضاء التى لم يكتب عليها شيئاً . ماركوس أوريليوس : التأملات ــ ترجمة : د.عادل مصطفى ــ مراجعة وتقديم : د.أحمد عتمان ــ رؤية للنشر والتوزيع ــ القاهرة ــ 2010 ــ ص275 ، وانظر أيضاً أميل برهييه : تاريخ الفلسفة ــ ج2ــ الفلسفة الهلنستية والرومانيةــ ترجمة: جورج طرابيشى ــ دار الطليعة للطباعة والنشر ــ بيروت ــ 1982 ــ ص56 ، 57.

وتبدأ المعرفة بالإنطباع أو التصور أو التمثل وهو الأثر الذى يطبعه شىء خارجى على الذهن كما ينطبع الخاتم على الشمع . **انظر ديوجنيز لائرتوس** : حياة مشاهير الفلاسفة . ج2 . **ترجمة** : د.إمام عبد الفتاح إمام . **مراجعة** : د.محمد حمدى إبراهيم . المركز القومى للترجمة . القاهرة . 2008. ك7، 45، 46 .

ويعد التمثل بمثابة أول حكم على الأشياء يعرض للنفس فتمنحه " القبول " أو " التصديق " . وهذا التصديق قد يكون على حق وقد يكون على غير حق . فإذا كان على حق تكون النفس قد بلغت

الفهم أو الإدراك . فالأشياء خاملة وانما نحن الذين ننتج الأحكام عنها ونطبعها فى عقولنا . **انظر ماركوس أوريليوس :** ص276، 277 ، **ديوجنيز لائرتوس:** ك7 ، 51 ، 52.
فالمعرفة عند الرواقيين تبدأ بالانطباع أو التمثل ثم التصديق العقلى على الإنطباع ثم تكوين الأفكار ، " فالتمثل يأتى فى المقدمة ثم يليه التفكير " . **ديوجنيز لائرتوس :** ك7 ، 49
(4) انظر ماركوس أوريليوس : **ص 279.**
(5) انظر د.عثمان أمين **: ص 83 .**
(6) إن حال الرواقية تجاه آرائهم الأخلاقية كحال أفلاطون فى آرائه السياسية . فأفلاطون لما رأى صعوبة تحقيق تصوراته عن المدينة الفاضلة فى محاورة الجمهورية ، قدم تصورين لمدن فاضلة قابلة للتحقيق فى محاورتى السياسى والقوانين . وإن كان ظل يقدمهما على إنهما " ثانى أفضل بديل"
(7) يقصد بالتوتر الحركة التوترية للنفس . فالنفس تقوم بحركتين إحداهما من مركز الجسم إلى الخارج وهى حركة التخلخل ، والأخرى من الخارج إلى داخل الجسم وهى حركة التكاثف . وتؤدى حركة التخلخل إلى ظهور الكيفيات فى الجسم ، وحركة التكاثف لوحدة الجسم . وقد تابع الرواقيون فى قولهم بحركتى تخلخل وتكاثف النفس المادية أنكسيمنس الذى جعل المادة الأولى ــ الهواء ــ تتحرك حركتى تخلخل وتكاثف ، وكما أن حركتى التخلخل والتكاثف عند أنكسيمنس سبب التغيرات فى الجسم وفى العالم ، فكذلك حركتى التخلخل والتكاثف للنفس عند الرواقية هى سبب ما نراه فى الجسم وفى العالم من تغيرات.
See Long,A.A.,Sedley,D. N.;The Hellenistic Philosophers,Vol.1,Cambridge University press,1987,p.283,**Arnold,Vernon**;Roman Stoicism,The Humanities Press,New York,1958,pp.167,168.
(8) انظر د.مصطفى لبيب عبد الغنى : فى فلسفة الطبيعة عند الرواقيين ـ دار الثقافة للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ ب.ت. ـ ص20**.**
(9) يتشابه تصور الرواقية عن النفس مع تصور أرسطو عنها ؛ حيث إن كل نفس من الأنفس عند الرواقية تتضمن قوى النفس الأدنى منها . فالنفس فى النبات تتضمن قوى النفس فى الكائنات غير الحية التى تعمل على تماسك جسم الكائن وبالإضافة إلى هذا لديها القوى الحافظة للحياة من تغذى ونمو وتكاثر . والنفس الحيوانية لديها القوى الموحدة للجسم والحافظة للحياة وبالإضافة إليهما لديها الإحساس والحركة . والنفس الإنسانية لديها قوى الأنفس الأدنى منها وعلاوة عليها لديها العقل . وقد كان هذا هو تصور أرسطو لقوى النفس ؛ فلديه نفس غاذية ، ونفس حاسة ، ونفس عاقلة : النفس الغاذية لديها قوى حفظ الحياة من تغذى ونمو وتكاثر ، والنفس الحاسة فى الحيوانات لديها القوى السابقة مضافاً إليها الإحساس والحركة . والنفس العاقلة فى الإنسان لديها قوى النفسين الغاذية والحاسة وبالإضافة إليهما القوى الخاصة بالإنسان كالتخيل والتذكر والتعقل. **انظر أرسطو:** النفس ـ **ترجمه إلى العربية :** د.أحمد فؤاد الأهوانى **ـ راجعه عن اليونانية :** جورج شحاتة قنواتى ـ عيسى البابى الحلبى وشركاه ـ القاهرة ـ 1949ـ ك1، ف3، 414ب25 - 415أ5 ، **أ.د.مصطفى النشار :** تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقى ـ الدار المصرية اللبنانية ـ القاهرة ـ 2013 ـ ص196.
(10)See Nemesius,78,7-79,2 quot. from Long;**p.272,** Seneca;**Vol.III,Epist.CVI,5,Epist.,CXVII,2,**Arnold**;pp.157,241.**

(11)Nemesius,81,6-10quot.from.Long;**p.272,**Seneca;Ibid.**,Epist.CVI,11.**
(12) See Zeller, Eduard**;Outines of the history of Greek philosophy**, Transl. By**:L.R.Plamer,Kegan Paul Trench Trubener co LTD, London, 1931,p.215.**

(13) إن اسم ماركوس أوريليوس الحقيقى هو ماركوس أنيوس فيروس ولد فى روما فى سنة 121م فى أسرة نبيلة . وكان والده يشغل منصب البرايتور أى الحاكم القضائى . وقد توفى والده وهو طفل صغير فكفله جده الذى تولى منصب القنصل ثلاث مرات . وفى سن السابعة عشرة تبناه الأمبراطور أنطونيوس بيوس Antonius Pius زوج عمته ، وقد زوجه الأمبراطور من ابنته فاوستينا Faustina عام 145م . وحين توفى أنطونيوس عام 161م ارتقى ماركوس عرش الإمبراطورية . وقد أشرك معه ــ ضد رغبة مجلس الشيوخ ــ أخاه بالتبنى لوكيوس فيروس Lucius Verus الذى تبناه هو أيضاً أنطونيوس بيوس . وقد اهتم ماركوس فى بداية حياته بدراسة البلاغة والقانون . ولكن تحت تأثير جونيوس روستيكوس Junius Rusticus ــ والى روما وقتذاك ــ تخلى ماركوس عن هذه الدراسات واتجه للفلسفة . كانت فترة حكمه مليئة بالنكبات ؛ فقد اجتاح روما طاعون انتقل إليها من الشرق . واتلفت فيضانات التيبر كميات هائلة من الحبوب وتسببت فى مجاعة شديدة اضطرت ماركوس لبيع المجوهرات الملكية . وقد قضى العشر سنوات الأخيرة من حكمه فى معارك لا تنتهى على الحدود الشمالية لبلاده علاوة على وجود انتفاضة قامت فى الشرق سنة 175م . وقد توفى فى أحد معسكرات الشمال سنة 180م . **انظر ريكس ورنر** : فلاسفة الأغريق ــ **ترجمة:** عبد الحميد سالم ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ــ 1985 ــ ص225 ، **ماركوس أوريليوس** : ص256 ــ 259.

(14) ماركوس أوريليوس : ك4 ،27.

(15) ديوجنيز لائرتوس : **ك7 ، 110** ، وانظر أيضاً جلال الدين سعيد **: فلسفة الرواق - مركز النشر الجامعى - بيروت - 1999، ص 74 ،104،** أميل برهييه : **ص 75 ،76.**

Sellar, **p.105** ,Inwood**,,p.141**

(16) Calcidius,220 quot. from Long;**,p.315.**

(17)Seneca;Ad.Lucilium.Epistulae.Morales,Vol.II,Transl.by:Ricard.Gummere,The.Loeb.Classical.Library,William.Heinemann.LTD.,London,1953,Epist.XCII,2**See.Also.Seneca;**Ad.Lucilium.Epistulae.Morales,Vol.I**,Transl.by**:Ricard.
Gummere,The.Loeb.Classical.Library,William.HeinemannLTD.,London,1953,Epist.LXV,24.

تتفق الرواقية فى هذه الفكرة مع أرسطو الذى رأى أن النفس واحدة ولكن لها قوى حيث تنقسم إلى " قسمين أحدهما يملك مبدأ عاقلاً والآخر لا يملك فى ذاته مبدأ عاقلاً ولكنه قادر على أن يطيع ذلك المبدأ " .

Aristotle;Politica,**Trans. By:**Benjamin Jowett,in the works of Aristotle,Vol.X,**Trans. Into Eng. Under the Editorship of:**W.D.Ross, the

Clarendon Press,Oxford,1949,B.VII,Ch.14,1333a16-18,**See Also Ibid.,**B.I,Ch.13,1260a4-6,E.N.B.I,Ch.13,1102a28,29,1102b25-32.

وينقسم القسم غير العاقل من النفس إلى قسمين هما : القوة الغاذية والقوة الشهوانية . " فأما القوة الغاذية فأنها لا تشارك على أى نحو فى المبدأ العاقل ، ولكن القوة الشهوانية تشارك بمعنى ما فيه طالما أنها تستمع للعنصر العاقل وتطيعه "

Aristotle:Ethica Nicomachea,**Transl.by**:W.D.Ross,under the Editorship of: W.D.Ross,in The Works of Aristotle,Vol.IX,Oxford University Press,London,1949,B.I,Ch.13,1102b25-32,**See Also** Pol.,B.I,Ch.5,1254b2-6,B.III,Ch.4,.1277a6-8.

(18)Plutarque,**De Placitis Philosop.,IV,21** نقلاً عن جلال الدين سعيد **: ص 104.**

(19) يعد سينكا مؤسس الرواقية المتأخرة فى القرن الأول الميلادى ، وسينكا هو لوكيوس أنايوس سينكا Lucius Annaeus Seneca وهو فيلسوف ، وسياسى رومانى ، وكاتب تراجيدى . ولد عام 3 ق.م. فى قرطبة بأسبانيا فى أسرة ميسورة الحال لأب اشتهر بالمهارة الخطابية عُرف بسينكا الأكبر أو الخطيب . وقد حظى سينكا بتربية جيدة فى بيت خالته وكان زوجها والياً على مصر لمدة 16سنة . وكان سينكا طفلاً مريضاً أخذته عمته إلى روما ليتعلم فيها . وهناك تدرب على البلاغة ودرس الفيثاغورية الجديدة ، وعرف تعاليم المدرسة الرواقية ، وتتلمذ على يد الفيلسوف الكلبى ديميتريوس . وقد بدأ حياته العملية محامياً .

وفى عام 41م اقنعت مساليننا زوجها الأمبراطور كلاوديوس بنفى سينكا إلى كورسيكا بتهمة الفسوق . وهناك قضى ثمانى سنوات منكباً على دراساته الفلسفية . وفى عام 49م أستدعته أجريبينا Agrippina زوجة كلاوديوس الجديدة ليكون معلماً لأبنها درميتيوس الذى أصبح فيما بعد الأمبراطور نيرون . وقد تقلد سينكا منصباً خطيراً هو البريتور والذى يعنى عند الرومان كبير القضاة .

وقد تأثر نيرون فى بداية حكمه بآراء سينكا الذى كان آنذاك مستشاره الأمين والمقرب إليه ، ولكن بعد فترة من حكمه فقد سينكا التأثير عليه . ولما اكتشف سينكا عدم جدوى نصائحه لنيرون قرر اعتزال المناصب العامة ، وعرض على نيرون أن يأذن له باعتزال الحياة السياسية، وأن يقبل تنازله عن كل ممتلكاته . وقبل نيرون فكرة اعتزاله ولكنه رفض مبدأ التنازل عن الثروة وإن كان عاد وصادر كل ممتلكاته . وفى عام 65م كانت نهاية سينكا المأساوية بعد اتهامه بالإشتراك فى مؤامرة ضد نيرون ــ وذلك على الرغم من اعتزاله العمل السياسى ، وتنازله عن كل ممتلكاته ، وعدم أقامته فى روما ــ وقد حكم عليه بالإعدام ، وأذن له نيرون بأن ينتحر . فقطع سينكا شرياناً من شرايينه . وشرع يلقى آخر خطبه على أصدقائه وهو ينزف حتى مات . **انظر د.عبد العال عبد الرحمن عبد العال :** مفهوم الفضيلة عند سينكا فى دراسات فى الفكر الفلسفى الأخلاقى عند فلاسفة اليونان ــ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ــ الإسكندرية ــ 2003ــ ص138، **أميل برهييه** : ص209 ، 210.

تنقسم مؤلفات سينكا إلى قسمين : أولها أعمال نثرية يغلب عليها الاهتمام بالأخلاق ، وثانيها أعمال شعرية مسرحية تميز بها عن كل الرواقيين . ومن مؤلفات القسم الأول " المحاورات " ، وبالإضافة إلى المحاورات يوجد لسينكا كتاب هام بعنوان " الرسائل الأخلاقية إلى

لوكيليوس " ــ وكان لوكيليوس والياً على صقلية ــ وتشمل حوالى 124 رسالة . **انظر د.مصطفى النشار:** ص 242 ، 243.

(20)Seneca;**Vol.II,Epist.XCII,28**,See Also Ibid.,**Vol.III,Epist.CXXIV,14.**

وانظر أيضاً ماركوس أوريليوس : ك7 ،53 ، ك12، 26.

(21) انظر د.محمود مراد : المدينة العالمية عند الرواقية اليونانية فى دراسات فى الفلسفة اليونانيةــ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ــ الإسكندرية ــ 2003ــ ص333، 334.

(22) Plutarque,**De Placitis Philosop., IV,21 نقلاً عن جلال الدين سعيد :** ص 104.

(23) ماركوس أوريليوس : ك4 ، 12.

(24) Chrysippe,**Trad.Francaise par G.Blinet M Keim in Mesures, 15,4,39** نقلاً عن **جلال الدين سعيد :** ص105 ، **وانظر أيضاً د.مصطفى النشار :** ص197.

See Also Galen, **On the Formation of foetus,4,698,2-9** quot. from Long;**p.314.**

(25) إن الحديث عن مقر العقل الإلهى عند الرواقية يحوى ــ فى حد ذاته ــ تناقضاً ؛ لأن الإله عند الرواقية ليس متعالياً وإنما كامن داخل العالم ــ وفقاً لمذهبهم فى وحدة الوجود والألوهية ــ وهو يعد نفس العالم الموجدة له والتى توجهه . فكيف نبحث عن مقر لشىء متغلغل فى كل مكان ولا يخلو مكان منه ؟ وكيف نعزل الإله فى مكان وهو موجود فى كل مكان ؟

(26) See Zeller,**p.216**

(27)Seneca; **Vol.II,Epist.XCII,9.**

(28) Seneca;**Vol.I,Epist.XIV,1,**See Also Ibid**., Epist. XV,3.**

(29) ماركوس أوريليوس : ك7 ، 55 ، **وانظر أيضاً نفس المصدر** ك2 ، 2 ، ك8، 48 ، ك9، 7، ك11 ، 18، ك12 ، 3.

(30) ماركوس أوريليوس : ك26،5،**وانظر أيضاً نفس المصدر** ك3،3،ك8، 29، ك39،4 . Seneca;**Vol.I,Epist.XXVI,3.**

(31) ماركوس أوريليوس : ص104 ، **وانظر** نفس المصدر ك3 ،6.

(32) ديوجنيز لائرتوس : ك7 ، 110، **وانظر أيضاً فردريك كوبلستون :** تاريخ الفلسفة ــ ج1ــ اليونان وروما **- ترجمة:** د.إمام عبد الفتاح إمام ــ المجلس الأعلى للثقافة ــ القاهرة ــ 2002ــ ص532 .

(33) أولف جيجن : المشكلات الكبرى فى الفلسفة اليونانية ــ **ترجمة** : د.عزت قرنى ــ دار الوادى للنشر والتوزيع ــ القاهرةــ ب.ت. ــ ص 431.

(34)ديوجنيز لائرتوس : ك7 ، 111، **وانظر أيضاً ماركوس أوريليوس :** ص287.

(35) Cicero,**Tuscu.,IV,6-7 نقلاً عن جلال الدين سعيد :** ص 109 .

(36) ديوجنيز لائرتوس : ك7 ، 115، **انظر أيضاً جلال الدين سعيد :** ص 107 .

(37) انظر كوبلستون : ص 532 ــ 534 ، **أولف جيجن :** ص 427 ، 431.

يتشابه موقف الرواقيين من الانفعالات مع موقف أفلاطون منها . فلقد رأى أفلاطون أن النفس تنقسم إلى ثلاثة أقسام : النفس العاقلة ، والنفس الغضبية ، والنفس الشهوانية . وينظر أفلاطون إلى الأقسام الثلاثة بوصفها وظائف متنوعة للنفس . فالنفس واحدة ولها وظائف عدة . وهناك

صراع بين الجانب العاقل الخالد والجانب المادى الفانى من النفس يحاول فيه العقل السيطرة على الشهوة مستعيناً بالنفس الغضبية . وقد صور أفلاطون علاقة أقسام النفس ببعضها فى محاورة فايدروس " **بمركبة مكونة من جوادين مجنحين وسائق يقودها " . أفلاطون :** فايدروس ــ **ترجمة وتقديم** : د.أميرة حلمى مطر ــ الطبعة الأولى ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ 1986 ــ 246ب .

فأما الجوادان فهما النفس الشهوانية والنفس الغضبية ؛ النفس الشهوانية هى الجواد العنيف الجامح والنفس الغضبية هى الجواد القوى ، وأما السائق فهو العقل الذين يستعين بالحصان القوى للسيطرة على الحصان الجامح حتى لا ينفر بالعربة . فالعقل ــ عند أفلاطون ــ يجب أن يسيطر على القوة الشهوانية بالإستعانة بالقوة الغضبية .

وإذا كان أفلاطون هو من نادى بالقضاء على الانفعالات إلا إنه لم يكن الوحيد الذى دعا لهذه الفكرة . لقد شاركه الكلبيون ــ الذين كانوا معجبين بسقراط لإستقلاله واكتفائه بذاته ــ فى دعوته تلك . فجعلوا القضاء التام على كل الرغبات والشهوات هدفاً لهم حتى أنهم رأوا أن الفضيلة لا تتحقق إلا عندما يتحرر الإنسان من كل الاحتياجات وتغيب عنده كل الرغبات والانفعالات . **انظر وولتر ستيس :** تاريخ الفلسفة اليونانية ــ **ترجمة:** مجاهد عبد المنعم مجاهد ــ دار الثقافة للنشر والتوزيع ــ القاهرة ــ 1984ــ ص137 ، 138 ، كوبلستون : ص180 .
Zeller;**pp.108,110.**

(38) أولف جيجن : ص435، 436 .

آمن الرواقيون بأثر الاقتداء بالفضلاء لتقويم سلوكياتنا ، فكثير ما نجد ماركوس أوريليوس فى نصوصه يقول " تعلمت من فلان" منها قوله **" من أبى تعلمت الرفق (.) وحب العمل والمثابرة والإصغاء لكل من لديه اقتراح من أجل الصالح العام (.) وأن أعرف متى أشتد ومتى ألين (.) فكان لا يضجر (.) متماسكاً فى جميع الظروف (.) حازماً لا تستهويه المبازل والبدع (.) وكان بوسعه الإمتناع عن الأشياء التى يضعف أمامها الكثيرون " ماركوس أوريليوس** : ك6 ،6، **وانظر أيضاً نفس المصدر** ك1 ، 1ــ3 ،9 ،13، 14 ،15،16، ك6 ، 30، ك11، 26.
Seneca; **Vol.III,Epist.XCIV,40,41.**

وقد تأثر الرواقيون بالكلبيين فى قولهم بأهمية القدوة فى تحسين السلوكيات . فالأخلاق الفاضلة عند الكلبيين لا تعلم وإنما تكتسب بالممارسة . والفضيلة ليست هبة فطرية وإنما تاتى نتيجة مران وتعود . **انظر ديوجنيز لائرتوس** : ك6 ، فـ2 ،70 ، **أميل برهييه:** ص18 ،23 ، 24.

(39) ماركوس أوريليوس : ك 9 ، 7 ، **وانظر أيضاً** نفس المصدر ك4 ، 3 .

(40) ماركوس أوريليوس : ك 11، 18 .

(41) المصدر السابق ، ك3 ، 11.

(42) المصدر السابق ، **ك 6 ، 30**، وانظر أيضاً نفس المصدر **ك6 ، 27، ك11 ، 18.**
(43) المصدر السابق ، **ك2 ، 5** ، وانظر أيضاً نفس المصدر **ك6 ، 30 ، 47 ، ك7 ، 54** ، جلال الدين سعيد : **ص13 ، 138.**
(44) انظر ماركوس أوريليوس **: ص292**، جورج سارتون : **تاريخ العلم ـ ج4 ـ ترجمة لفيف من العلماء ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ 1991 ـ ص290** ، د.مصطفى النشار : **ص213.**
(45) انظر محمود مراد : **ص352، 353، 362 .**
اختلفت الرواقية فى رؤيتها هذه مع أفلاطون الذى ميز بين طبقة الحكام الفلاسفة وطبقتى الجنود والمنتجين ، وبرر هذا التمييز على أن الطبيعة ذاتها قد خلقت هذا التمايز ؛ ففى الإنسان نجد الاختلاف بين الرأس والجسم ، وفى النفس نجد تمييز بين العقل والجزء اللاعقلانى .
وكان التمييز العنصرى واضحاً عند أرسطو حيث ميز بين اليونانيين والشعوب الأخرى المجاورة لهم ، وميز فى داخل بلاد اليونان ذاتها بين السيد والعبد فتصور أن العبد **" ملكية حية(.) وهو فى ذاته يعد أداة ". Pol.,B.I,Ch.4,1253b27-30**;.Arist ولذا فمن الأفضل للعبيد أن يكونوا تحت سيطرة السادة الذين يملكون العقل **.** See Ibid**.,B.1,Ch5,1254b16- . 31,Ch.13,1260a12**
وقد ميز أرسطو كذلك بين الرجل والمرأة على أساس القدرات العقلية لكليهما **" فالزوج والأب يسيطر على الزوجة والأطفال (.) إذ إن الرجل يعد بالطبيعة أكثر ملائمة للقيادة من المرأة "** Ibid.,**B.I,Ch.12,1259a36-1259b4.**
(46) **سبق الكلبيون الرواقيين فى الدعوة للمساواة بين البشر والمواطنة العالمية التى تنفى التمييز بين البشر بسبب اللون أو الجنس أو النوع ...إلخ وتضم كل البشر فى وطن واحد هو العالم .** انظر أميل برهييه:**ص 25، 26.**

Zeller;pp.108,110.

(47) ماركوس أوريليوس : ك4 ،4 ، **وانظر أيضاً** نفس المصدر ك7 ، 22 ، ك10 ، 15.
(48) المصدر السابق ، ك4 ، 3.
(49) Epictet.,**Discourses,B.5,Ch.2 نقلاً عن** د.عبد العال عبد الرحمن**:وحدة الجنس البشرى والدعوة إلى مجتمع عالمى عند الرواقيين فى دراسات فى الفكر الفلسفى الأخلاقى،ص 126.**

ولد إبكتيتوس Epictetus فى عام 60م فى عهد نيرون ، وعاش جزء كبير من حياته إن لم يكن كلها فى عهد الإمبراطور هاردريان Hardrian . وكان من مواطنى فرجيا ، وكانت لغته اليونانية . لا يُعرف اسمه الحقيقى ، وقد أشير إليه بإبكتيتوس دلالة على عبوديته . كان عبداً فى طفولته لسيد رومانى يدعى أبافروديتس Epaphroditus . وقد نال حريته عام 89م.
كان يحضر محاضرات الفيلسوف الرواقى موسونيوس Musonius . لم يكتب إبكتيتوس شيئاً . وكان من تلاميذه فلافيوس أريان Flavius Arrian مؤرخ الأسكندرية ، وقنصل هاردريان . وقد كتب أريان ملاحظات هامة على محاضرات أبكتيتوس ونشرها فى ثمان كتب تحت عنوان المحادثات Discourses وقد بقيت منها الأربعة كتب الأولى . وقد توفى إبكتيتوس عام 138م .

(50)Seneca;**Vol.I,Epist.XLVII,12,**See Also Clarke**;p.129.**
(51)Seneca; Ibid.**,Epist.XLVII,10.**
(52)Ibid., **Epist.XLVII,1.**
(53)Ibid.**,Epist.XLVII,13**
(54)Ibid.**,Epist.XLVII,18,19.**
(55) Nemesius**;De Natura Homini,79 نقلاً عن جلال الدين سعيد :** ص81.
(56) د.مصطفى لبيب عبد الغنى **: ص22.**
(57) ماركوس أوريليوس **: ك4 ، 3** ، وانظر أيضاً **نفس المصدر ك7 ،55 ، ك8 ، 56 ، 59، ك9 ، 1.**
(58) المصدر السابق ، **ك2 ،1،** وانظر أيضاً **نفس المصدر ك2 ،5 ، ك4 ، 27 ، 40 ، 45، ك6، 38، ك7 ، 13،9 ،22 ،55، ك9 ، 1 ،9، ك10 ،6** ، جلال الدين سعيد **: ص94.**
Seneca;Vol.III,Epist.CIX,1.
(59) ماركوس أوريليوس**: ك4،3،** وانظر أيضاً **نفس المصدر ك26،8، ك3،9، ك21،11.**
Seneca;Vol.I,Epist.V,4,Vol.III,Epist.XCV,52,53.
(60) ماركوس أوريليوس **: ك7 ،31 .**
(**61)Seneca**;Vol.II,Epist.XC,41.
وانظر أيضاً كوبلستون : ص571، **د.مصطفى النشار** : ص248.
(62)See Greene,William Chase ; Moira - Fate , Good and Evil in Greek Thought,Harvard University press , Cambridge , 1944,p.357.
(63)SeeClarke,M.L.;**The.Roman.Mind,Harvard.University.Press,Cambridge,1960,p.93**,Long;**pp.381,419,431,432.**
ماركوس أوريليوس **: ك5، 32** ، ديوجنيز لائرتوس **: ك7 ،121، 122، 124.**
(64) انظر ديوجنيز لائرتوس **: ك7 ، 117.**
(65)See Seneca;**Vol.I,Epist.XXXV,4,XLI,5**,Clarke**;pp.33,120.**
ماركوس أوريليوس : ص 288 ، 299 ، 369، ك3 ،4، **جلال الدين سعيد** : ص134.
(66)See Clarke;pp.36,120,127**, Bevan , Edwyn**;StoicsandSceptics, Barnes and Noble, Inc. ,New York,1959,p.79**,Long;**pp.397,419.
ماركوس أوريليوس : ك8 ، 6، ك11 ، 18، **أميل برهييه** : ص87 .

(**67) See Seneca;**Vol.I,Epist.IX,3,Epist.XLI,5.
(68) ماركوس أوريليوس **: ك4،3،** انظر نفس المصدر ، **ك 7 ،57،** جلال الدين سعيد: **ص134**
(69) انظر شارل فرنر : **الفلسفة اليونانية** - ترجمة **: تيسير شيخ الأرض - الطبعة الأولى - دار الأنوار،بيروت،1968،ص225،228**،ديوجنيز لائرتوس**:ك7،122،123**،ماركوس أوريليوس**:ك5، 32.**
(70) انظر أندرية كريسون : المشكلة الأخلاقية والفلاسفة . **ترجمة وتعليق** : د.عبد الحليم محمود مكتبة الأسرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . 2012 ، ص 151 ، 153، **جورج سارتون**

: ص290.

See.Also.Bevan,pp.57,58,**Seneca**;Vol.I,Epist.LIV,7.

(71) انظر شارل فرنر : ص228 ، **د.مصطفى النشار** : ص210 ، 211 ، 245، **سينكا :** عن الحياة السعيدة **نقلاً عن جلال الدين سعيد**:ص128.

(72) ماركوس أوريليوس : ك7 ، 68، **وانظر أيضاً** نفس المصدر ك7 ، 33 ، ك8 ، 28.

SeeAlso.Seneca;**Vol.I,Epist.LIX,14,Vol.II,Epist.LXXII,5,6,Epist.LXXXI, 25.**

(73)Seneca;**Vol.I,Epist.IX,17,18.**

وانظر أيضاً ماركوس أوريليوس:**ك 1،2،ك4،3،ك27،4، ك13،7.**

(74)انظر ديوجنيز لائرتوس: ك124،7، **أولف جيجن:** ص418

Long;**p.432,** Seneca;**Vol.I,Epist.IX,4,15.**

(75)Seneca;**Vol.I,Epist,IX,18.**

وانظر أيضاً ماركوس أوريليوس : ك1 ،9، **كوبلستون** : ص571.

(76) ديوجنيز لائرتوس : ك7 ، 121.

See Also Seneca;**Vol.I,Epist.IX,17.**

(77) انظر ديوجنيز لائرتوس : ك7، 122.

Clark**e;pp.36,131,**Long;**pp.423,433,**Seneca;**Vol.I,Epist.IX,4,Vol.III,Epist. XCIX,16.**

(78) **اعتقد الرواقيون أن صورة حكيمهم قد تجسدت فى شخصيتى سقراط وديوجنيز .**

See Seneca;**Vol.I,Epist.XXIX,8,**Bevan,**pp.71,75.**

ماركوس أوريليوس : ك **8** ، 3، **د.محمود مراد** : ص362.

(79) اتفقت الرواقية مع الكلبية فى أن العيش وفقاً للطبيعة هو ما يؤدى إلى السعادة ، ولكن ينبغى أن ننتبه أن المقصود بالطبيعة عند الكلبية يختلف عن المقصود بها عند الرواقيين . إن الطبيعة عند الكلبيين تعنى الشىء البدائى والغريزى ، والعيش وفقاً للطبيعة يعنى العيش على الفطرة وتلبية ما تدفعنا إليه طبيعتنا الإنسانية من غرائز وشهوات . فكأن الكلبيين يدعون إلى الحياة على الطريقة البدائية التى لا يهتم فيها الإنسان بشىء أو بأحد . **انظر كوبلستون** : ص180 ، 528 ، **أولف جيجن** : ص171 ، 172.

وهنا نلحظ تناقض المذهب الكلبى ؛ إذ إنهم تارة يؤكدون أن سعادة الإنسان لا تتحقق إلا بإشباع الرغبات والانفعالات ، وتارة أخرى يجعلون الفضيلة ــ التى لا تتحقق إلا بمحق الرغبات والقضاء على الشهوات ــ هى الوسيلة الوحيدة للسعادة. فكأن السعادة عندهم تتحقق تارة بإشباع الشهوات وتارة أخرى بالقضاء عليها .

(80) انظر ماركوس أوريليوس : ص 281 .

Seneca;**Vol.II,Epist.XCII,30.**

(81) انظر ديوجنيز لائرتوس : ك7 ، 88 ، **ماركوس أوريليوس** : ك4 ،40.

Long;**p.319**,Inwood,**p.136.**

(82) ماركوس أوريليوس : ك9،7، **انظر** نفس المصدر ك1،11، **جلال الدين سعيد:** ص76.

(83) Seneca;**Vol.I,Epist.LXV,2,3.**

إن تصور الرواقيين عن سببى وجود موجودات العالم ــ المادة والعقل ـــــ هو نفس التصور الذى قدمه أفلاطون فى محاورة فيدون حيث جعل من المادة سبباً ضرورياً لوجود المحسوسات إلا إنه ميز بين العلة الحقيقية وهى العقل ، والشرط **" الذى بدونه لن تكون العلة علة" .انظر أفلاطون :** فيدون ، **ترجمها عن اليونانية مع مقدمات وشروح :** د.عزت قرنى ، مكتبة الحرية الحديثة، القاهرة ، 1979، 99ب .

وقد استمر هذا التمييز بين العلتين بعد محاورة فيدون فى محاورة تيمايوس حيث تحدث أفلاطون عن الصانع العاقل والعلة المادية ــ القابل ــ التى لا يمكن للصانع أن يفعل شيئاً بدون الاستعانة بها

See Plato;**Timaeus**,Translated with Commentary by:**Francis Macdonald Cornford,in Plato's Cosmology,Kegan Paul,Trench Co.,London,1937,46e,69c.**

(84) ماركوس أوريليوس : ك6 ، 1، **وانظر أيضاً** نفس المصدر ، ك6 ، 5

See Seneca;**Vol.I,Epist.LXV,23,24.**

(85) ماركوس أوريليوس : ك11 ، 1 .

(86) كان هذا هو رأى كريسيبوس ومعظم الرواقيين إلا أن كليانثيس ومن بعده بوزيدونيوس كانا يريان أن الطبيعة التى يجب أن نعيش وفقاً لها هى طبيعة العالم فحسب وليس الطبيعة الجزئية . **انظر ديوجنيز لائرتوس** : ك7 ، 88 ، **جلال الدين سعيد** : ص125 ، **د.مصطفى النشار** : ص 203.

وكأن بين طبيعة العالم وطبيعتنا العاقلة اختلاف وهو ما يتعارض مع اعترافهم بأن عقلنا ما هو إلا قبس من العقل الكونى ومن ثم فما هو متفق مع طبيعتنا أى عقلنا لابد أن يتفق مع العقل الكونى أو العقل الإلهى .

(87)انظر د. محمود مراد: ص336، **ديوجنيز لائرتوس:** ك7، 87 ، 88.

(88)See.Seneca;**Vol.III,EpistCXXIV,4,12,Vol.I,Epist.XXXVII,4,Epist.LXII,1,**
Vol.II,Epist.XCII,1,2.

(89) ماركوس أوريليوس : ك4،4، **وانظر أيضاً نفس المصدر** ك8،1، ك6،3،ك12،4، ك5 ، 3، 25 ، **ديوجنيز لائرتوس** : ك7 ،88.

(90)د.محمود مراد: ص337،336،**انظر أيضاً جلال الدين سعيد:** ص122.

(91)Jordan,James;**Western Philosophy-from Antiquity to the Middle Ages,Macmillan Publishing company, New York ,1987,p.205**,Clarke;**p.132.**

(92) ماركوس أوريليوس : ك7 ، 27.

(93) ماركوس أوريليوس : ك12 ، 26.

See Also Epictetus;**The Discourses**,Transl. By:**George Long, Encyclopaedia Britannica,U.S.A.,1952,B.I,Ch.1.**

(94) يتفق الرواقيون مع الإبيقوريين فى تصورهم للسعادة ؛ حيث إنها عند كليهما تتمثل فى الأتراكسيا أى السكينة والطمأنينة والخلو من الاضطراب .

See.Seneca;**Vol.III,Epist.CXIX,2,Vol.II,Epist.XCII,3,**Epictetus;**B.I,Ch.4,** Epicurus**,Vatican.Sayings,XLVIII,Principal.Doctrines,II,Letter.to.Menoeceus,**

131b,132aqout.From,Epicurus**,Letters,Principal.Doctrine,Vatican.Sayings,**

Transl.b**y:Russel.Geer,BobbsMerrill.Educational.Publishing,Indianapolis,1979,**

pp.57,69.

(95) انظر أندرية كريسون : ص 140 ، 141.

(96) See Epictetus;**B.I,Ch.4,**Clarke**;p.132.**

(97) ماركوس أوريليوس : ك5 ،33 ، **وانظر أيضاً** نفس المصدر ك12 ، 26

(98)See.Seneca;**Vol.I,Epist.XXXI,5,Epist.XLV,9,**Irwin,Terence;**AHistory of Western Philosophy,Vol.I,Classical Thought,Oxford University Press,Oxford,1989,p.174.**

ماركوس أوريليوس : ك2 ،8، ك34،5

(99) انظر ماركوس أوريليوس : ك7، 68، **وانظر أيضاً** نفس المصدر ، ك10، 12.

Seneca;**Vol.II,Epist.XCII,3,Vol.I, Epist.XX,13,Epist.XXIII,16.**

(100) أتفق الرواقيون فى هذه النقطة مع سقراط الذى كان يرى أن الإنسان الخيّر لا يمكن أن يكون تعيساً حتى لو كان فقيراً أو مريضاً ...إلخ ، لأن سعادته نابعة من داخله ومن اتباعه ما يأمر به عقله فحسب . والرواقية بوجهة نظرهم هذه خالفوا أرسطو الذى جعل للأمور المحيطة بالإنسان كالجاه والثروة والصحة دوراً فى السعادة .

See.Seneca;**Vol.I,Epist.XXIII,2,Epist.XXX,3,**Irwin**;p.174.**

(101) انظر و.ج.دى بورج : تراث العالم القديم ــ ج1 ــ **ترجمة** : زكى سوس ــ **مراجعة** : د.يحى الخشاب ، د.صقر خفاجة ــ سلسلة الألف كتاب ــ دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع ــ القاهرة ــ 1965 ، ص235،236، **ماركوس أوريليوس:** ك4 ،3.

(102) ماركوس أوريليوس : ك4 ،3.

(103)المصدر السابق ، ك8 ،32، **وانظر أيضاً** نفس المصدر ك4 ، 1، ك6 ، 50، ك10،33.

(104)المصدر السابق ، ك5 ، 20.

(105) دى بورج : ص236.

(106) ماركوس أوريليوس : ك3 ، 16 ، **وانظر أيضاً** نفس المصدر ، ك2 ، 5 ، 13 ، 17، ك3 ،12،11،7، ك4 ،1، 25 ، 26 ، 48 ، 49 ،ك5 ، 27 ،ك6 ، 16 ، ك7 ، 28 ، 54،57 ، ك8 ، 7 ، 45 ، ك9 ، 31 ، ك10 ، 11 ، 14 ، 28 ، ك12 ،3، 32 ، ك11 ، 13.

(107)المصدر السابق ، ك2 ، 3 .

(108)ديوجنيز لائرتوس : ك7 ، 87،**انظر دى بورج:** ص 237.

Seneca;**Vol.II,Epist.LXVI,42,Vol.III,Epist.CXXIV,15,16,Vol.I,Epist.XVI ,1,**
Clarke**;p.35**,Inwood**;pp.136,137,154 .**
(109)SeeSeneca;Vol.I,Epist,XXVII,3,LIX,17,Vol.II,Epist.LXXXV,1,Epist. LXXXVII,11,Epist.XCII,14,15,23.

(110) **ديوجنيز لائرتوس** : ك7 ، 90 .
(111) **أولف جيجن :** ص 400 .
(112)انظر ريكس ورنر: ص208،**أميل برهييه:** ص79.
تأثر الرواقيون فى فكرتهم هذه بالمدرسة الكلبية التى لم تر الخير إلا فى الفضيلة وأن كل ما عداها مما يعده الناس خيرات كالجاه والمال ... إلخ ليس له قيمة فى ذاته ولا يؤثر امتلاكه أو فقده فى سعادة الإنسان . See Zeller;**p.109**
(113)ديوجنيز لائرتوس : ك7 ، 94 **وانظر أيضاً** نفس المصدر ك7 ، 98 ، 99.
Sextus Empiricus, **Contre les Math.X نقلاً عن جلال الدين سعيد :** ص112.
نلمح فى هذا النص الجانب المادى عند الرواقية فالخير أو الفضيلة لا تطلب لذاتها ــ كما كان الحال عند أفلاطون وأرسطو ــ وإنما هى تطلب لما ينتج عنها من منفعة .
(114) See Clarke**;p.126,** Seneca;**Vol.II,Epist.LXVI,39,40.**
(115)ديوجنيز لائرتوس : ك7 ، **86 .**
(116) كوبلستون : ص 568 ، 570 ، 571 .
SeeAlsoSeneca;**Vol.I,Epist.XXI,8,Epist.XXIII,7,8,Epist.XXV,4,Vol.II,Epi st.**
LXVI,32,Epist.LXXXV,6-8.
(117)أولف جيجن : ص407، 408 ، **وانظر أيضاً وولتر ستيس** : ص284 **.**
(118)SeeSeneca;**Vol.III,Epist.CXV,18,Vol.I,Epist.XXIX,9,Ep.XXXI,6.**

(119)See Plato;Gorgias,**Transl. into Eng. By:**W.R.M. Lamb,The Loeb Classical Library,William Heinemann LTD.,London,1953,460b**,;**Protagoras,**Transl into Eng. By:**W.R.M.Lamb,Loeb Classical Library,William Heinemann LTD.,London,1952 **,**325a,352c,358b,c**;**Laws,**Transl. into Eng. by**:R.G. Bury,in two volumes,The Loeb Classical Library,William Heinemann LTD, London,1952B.XII,963a.
(120)د.مصطفى النشار : ص 212، **وانظر أيضاً جلال الدين سعيد** : ص15.
(121)انظر أميل برهييه : ص88 ، **أولف جيجن** : ص398 .
(122) تأثرت الرواقية فى قولها بوحدة الفضيلة بالمدرسة الكلبية التى كانت تقول بأن الفضيلة واحدة إما أن يمتلكها الإنسان كلها أو لا يمتلكها على الإطلاق . وكان هذا أساس تصنيفهم للناس إلى حكماء وأغبياء أو فضلاء وتعساء : فالحكيم يملك الفضيلة كلها والسعادة كلها ، والغبى يملك

الرذائل كلها والتعاسة كلها .**انظر وولتر ستيس :** ص 139.
ولم تكن المدرسة الكلبية هى الوحيدة التى آمنت بمبدأ وحدة الفضيلة وما يترتب عليها من نظرة أحادية للإنسان . فهو إما فاضل أو شرير . وإنما شاركها أفلاطون فى إيمانها بهذا المبدأ . **انظر أفلاطون :** الجمهورية . **دراسة وترجمة :** د.فؤاد زكريا . **مراجعة :** د.محمد سليم سالم . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . 1985 . ك4 ،445.

Plato;Laws,B.XII,963d.

(123)ديوجنيز لائرتوس: ك7، 127،**وانظر أيضاً جلال الدين سعيد:** ص118.
(124)أولف جيجن : ص398، **وانظر أيضاً ديوجنيز لائرتوس :** ك7 ، 101 .
Seneca;**Vol.II,Epist.LXXI,8,9,Epist.LXVI,14.**
(125) See Seneca;**Vol.III,Epist.CVI,5,Epist.,CXVII,2,3.**

لم تستمر المدرسة الرواقية على هذا الرأى المتطرف القائل بتساوى الفضائل ، فقامت الرواقية بوضع نظرية فى "الأخلاق المناسبة" وهى تقع فى المرتبة الثانية بعد أخلاق الفضيلة . والسلوك المناسب قد لا يصل أن يكون هو الفضيلة ذاتها ، إلا إنه سيكون منها كالظل . وفى كتاب شيشرون " فى الواجبات " نجده لا يتناول ميدان الفضيلة ، وإنما يهتم بميدان المناسب ويقدم فلسفة أخلاقية واقعية . **أولف جيجن** : ص399 .
(126)ديوجنيز لائرتوس:ك7،**89**،**وانظر أيضاً** نفس المصدر ك7، 127، **كوبلستون:**ص531، **أميل برهييه** : ص79.

يبدو من هذا النص أن كليانثيس يرى أن السلوك الفاضل يؤتيه الإنسان من أجل الفضيلة ذاتها وليس بالنظر إلى ما يترتب على السلوك من نتائج ـــــ وهذا قول يتفق مع مثالية أفلاطون ــ إلا أننا رأينا فى نص سابق (**انظر ديوجنيز لائرتوس** : ك7،94،98،99) أن الفضيلة عند الرواقية هى تلك التى نفعلها من أجل ما يترتب عليها من فائدة ــ وهو ما يتفق مع اتجاههم المادى . إن وجهتى النظر اللتين قدمتهما الرواقية عن الباعث لفعل الفضيلة والتى يبدو فيهما تردد الرواقية بين المثالية والمادية إنما هو تعبير عن تلفيقية المذهب الرواقى ؛ فهى تقتبس من أفلاطون أفكار تتفق مع مثاليته بينما لا يمكنها التخلص من إتجاهها المادى وهذا هو سبب التناقض فى آراء الرواقية الأخلاقية .

(127)وولتر ستيس : ص284.
(128)ماركوس أوريليوس:ك1،15، **وانظر أيضاً** نفس المصدر ك2،6، ك5،8، ك9 ، 42.
(129)د.مصطفى النشار: ص206،**وانظر أيضاً ديوجنيز لائرتوس** : ك7،92، **جلال الدين سعيد** : ص117،

يمكن إرجاع هذا التقسيم الرباعى للفضائل الأساسية عند الرواقية إلى أفلاطون الذى قسم الفضائل إلى أربعة فى محاورة الجمهورية . **انظر أفلاطون :** الجمهورية ، ك4 ، 441، 442.
ولقد وازى أفلاطون بين طبقات دولته الثلاثة وبين النفس الإنسانية ؛ فكما أن هناك ثلاث فضائل تتحلى بها طبقات الدولة المثلى توجد ثلاث فضائل تتحلى بها النفس الإنسانية . فالحكمة فضيلة الطبقة الحاكمة ، والشجاعة فضيلة طبقة الجنود ، وضبط النفس فضيلة الطبقة المنتجة . وأما العدالة فهى الفضيلة المسئولة عن التعاون بين الطبقات الثلاثة وهى تتحقق إذا ما قامت كل طبقة بأداء وظيفتها ولم تتعداها إلى غيرها من الوظائف . وللعدالة نفس الدور فى النفس الإنسانية ؛

فالنفس العاقلة فضيلتها الحكمة ، والنفس الغضبية فضيلتها الشجاعة ، والنفس الشهوانية فضيلتها العفة ، والعدالة هى التى تحقق الإنسجام بين الفضائل الثلاثة . **انظر أفلاطون : المصدر السابق** ، ك4 ، 441أ . د ، 580 د ، هـ ، **أولف جيجن** : ص405 ، 406.

(130)أميل برهييه **: ص80** .

(131) Seneca;**Vol.III,Epist.XCVIII,7.**

(132)د.مصطفى النشار **:** ص 213 .

(133)أميل برهييه **:** ص88 ، **وانظر أيضاً ديوجنيز لائرتوس :** ك7، 127.

(134)أولف **جيجن** : ص408 ، **وانظر أيضاً د.مصطفى النشار :** ص206.

(135) Cicero; Tuscu.,IV,24,53 نقلاً عن **جلال الدين سعيد** : ص122.

(136) See Seneca;**Vol.III,Epist.CXIV,27.**

ماركوس أوريليوس : ك 8، 39.

(137)أولف جيجن : ص409 ، 410.

(138)ديوجنيز لائرتوس : ك7 ،91، **وانظر أيضاً جلال الدين سعيد** : ص117 .

يخالف الرواقيون بقولهم بإمكانية تعلم الفضائل أفلاطون ، وفى نفس الوقت يتفقون فى وجهة نظرهم تلك مع أرسطو الذى أقر بدور التربية فى غرس الفضائل وفى هذا يقول **" ما من أحد عادل أو معتدل بالمصادفة "** Arist.;**Pol.,B.VII,Ch.I,1323b29 .**

فالسلوك الفاضل لا يصدر عن الإنسان إلا إذا تحكم الإنسان فى شهواته ورغباته ، وهذا لا يتحقق إلا بالتدريب والممارسة . وكما قال أرسطو فإن **" الفضيلة الأخلاقية توجد كنتيجة للعادة(.) فهى لا تنشأ فينا بالطبيعة (.) إننا مهيئون بالطبيعة فحسب لأكتسابها "** Arist., **E.N.B.II,Ch.1,1103a15-25**,See Also **Pol.,B.VII,Ch.1,1323b29** .

ونكون فضلاء بالتربية وعن طريق التعود والتكرار .

(139)ماركوس أوريليوس : ك42،9.

(140)Seneca;**Vol.III,Epist.CXXIII,16,**SeeAlso.Ibid.**,Epist.XCV,40,Vol.II, XC,45,Epist.LXXVI,6**, Inwood**;p.137.**

(141)Seneca;**Vol.III,Epist.XCIV,29,**See.AlsoIbid.**,Epist.CVIII,8,Epist. CXX,3,4,Epit.XCVIII,2,Vol.II,Epist.XC,45.**

(142)Ibid.**,Vol.III,Epist.XCIV,47,**See Also **Vol.I,XXXI,5 ,Vol.II, Epist .XC,46.**

يذكرنا قول الرواقية بأن الفضيلة تكتسب بالممارسة برأى أرسطو الذى يؤكد فيه على أنه يجب تكرار الفعل الفاضل حتى يتصف الإنسان بهذه الفضيلة . See Arist.; **E.N.,B.II,Ch.I,1103a15-25**

(143)د.عبد العال عبد الرحمن: ص151، و**انظر كوبلستون** : ص570.

See Seneca;**Vol.III,Epist.XCIV,45.**

(144)د.مصطفى النشار : ص202 ، 203.

(145) تابع الرواقيون هرقليطس فى القول بتغيير كل شىء فى العالم وقد عبر ماركوس أوريليوس عن إيمانهم هذا فى قوله **"جميع تلك الأشياء التى تراها حولك ما تكاد تنظر إليها حتى**

تتغير " ماركوس أوريليوس : ك4 ،3، **وانظر أيضاً** نفس المصدر ك2 ،12، 14 ، ك3 ، 10 ، ك4 ، 33 ، 45 ، ك5 ،33، ك6 ،4، 36، ك7 ،23 ، 25 ، ك8 ،6، 25،18، ك9 ، 19 ،21 ، 28 ، 32 ، 33 ، ك10 ، 7 ، 18، ك12 ، 21 ، 23.

Seneca;**Vol.I,Epist.XXXVI,11,12,Epist.LVIII,23,24,Vol.II,Epist.LXXI,13 ,Epist.XCI,5,7,8,VOL.III,Ep ist.XCVIII,14,Epist.CIV,12.**

" **فالوجود مثل نهر فى تدفق دائم** " **ماركوس أوريليوس :** ك23،5، **وانظر أيضاً** نفس المصدر ك4 ، 43 ، ك7 ، 19.

والتغير في الطبيعة هو طريقتها لحفظ نظام العالم وضمان بقائه " **فالتغير يجدد العالم على الدوام** " **ماركوس أوريليوس:** ك6 ، 15.

وهو **" ضرورى لطبيعة الكل " ماركوس أوريليوس** : ك7 ،18.

(146)Seneca;**Vol.I,Epist.XXVII,2**,See.Ibid.**,Epist.V,1,Epist.XXVIII,10, Epist.XXIX,9,Epist.LIII8,Vol.II,Epist.LXXXIII,2,Epist.LXXVI,19.**

ماركوس أوريليوس : ك6 ، 21 ، 27.

(147) See Seneca;**Vol.I,Epist.XI,10.**

(148)انظر د.مصطفى النشار : ص 213 ، **ماركوس أوريليوس** : ك9 ، 42.

(149)ماركوس أوريليوس **:** ك7، 22 ، **وانظر أيضاً** نفس المصدر ك1،2، 13، ك3،4، ك7، 63 ، ك11 ، 18 ، ك12 ، 12.

Seneca;**Vol.I,Epist.XXXI,6.**

إن هذا القول يذكرنا بمبدأ سقراط وأفلاطون القائل بأن **" الفضيلة علم والرذيلة جهل "** ، والذى يعنى أن من يعلم الخير فإنه لابد فاعله ومن يفعل الشر لا يفعله عن قصد أو علم .

(150)See Clarke**;p.33.**

(151)اختلف ماركوس أوريليوس مع هذا المبدأ القائل بتساوى الآثام جميعاً فى الدرجة ؛ لكونه لا يتوافق مع نظرته المعتدلة.فكان يرى أن ارتكاب الخطيئة مثلاً ابتغاء اللذة أفظع وأشد من ارتكابها لتجنب الألم . **ماركوس أوريليوس:**ص48.

(152)ديوجنيز لائرتوس : ك7، 93، **وانظر أيضاً جلال الدين سعيد:** ص118.

(153)ديوجنيز لائرتوس:ك7، 102، وانظر ماركوس أوريليوس **:** ك4، 39، ك8 ،10.

Irwin**;pp.174,175**,Clarke;**pp.36,131.**

(154) Sextus Empiricus,**Contre les Math.,XI** نقلاً عن **جلال الدين سعيد :** ص112 ، 113، **وانظر أيضاً ماركوس أوريليوس : المصدر السابق** ، ك11 ، 37 ، **ديوجنيز لائرتوس : المصدر السابق** ، ك7 ، 104.

(155)انظر ديوجنيز لائرتوس:المصدر السابق ، ك7 ، 89 ، 128، **جلال الدين سعيد :** ص119، 121، 123 .

Seneca;**Vol.I,Epist.XXVII,3,**Inwood;**pp.137,140.**

(156)كوبلستون : ص 569 ، **وانظر أيضاً د.مصطفى النشار :** ص 207.

(157)انظر شارل فرنر: ص227،226، **ماركوس أوريليوس** :ك41،6، ك7،31، ك 11، 16

Seneca;**Vol.I,Epist.XXIII,2.**

(158)ديوجنيز لائرتوس : **ك7 ، 107.**
(159)ماركوس أوريليوس : ك8 ، 47، **وانظر أيضاً** نفس المصدر ك9 ، 13، ك11 ،16 .
(160) Seneca;**Vol.I,Epist.XVIII,13.**
(161) سينكا : عن الحياة السعيدة **نقلاً عن جلال الدين سعيد** : ص128.
See AlsoSeneca**;Vol.I,Epist.IV,10,Epist.V,6,7.**
(162) Seneca;**Vol.II,Epist.LXXXIV,11,**See Also Ibid., **Epist.LXXXVII,31.**
(163) انظر ماركوس أوريليوس : ك8 ، 33 .
(164) المصدر السابق ، ك8 ، 1
(165) المصدر السابق ، ك4 ، 50 ، **وانظر أيضاً** نفس المصدر ك5 ، 29 ، ك7 ، 45 ، ك10، 30 ، ك12، 7 ، 23 ، 34.
Seneca**;Vol.III,Epist.XCIII,2,Epist.CI,15,Vol.II,Epist.LXIX,6,Epist.LXX 7,Vol.I,Epist.,XIII,12,Epist.XXIV,3,**Epictet.**,The.Discourses,B.II,Ch.6,B.I V,Ch.1.**
(166) Seneca;**Vol.III,Epist.XCIX,12**,See Also Ibid**.,Vol.I,Epist.LXV,19.**
(167) ماركوس أوريليوس : ك4 ، 48 ،**انظر أيضاً** نفس المصدرك4 ، 47 ،ك7،3 ، ك3،9، ك12 ، 36 .
(168)Seneca;**Vol.III,Epist.CXXIV,16,**See Also Ibid**.,Vol.II,Epist.LXXV,17,**
Epist.LXXXII,9,15,EpistLXXXV,27VOL.I,Epist.XXIV,11,Epist.XXX,6, 9,Epist.XXXVI,10,Epist.LIV,7,Epist.LXI,2.
ماركوس أوريليوس: ك2، 11 ،12، ك8 ، 6 ، ك9 ، 21 ، ك12 ، 1 ، 35 .
(169)ماركوس أوريليوس: ك8 ، 58 ، **وانظر أيضاً** نفس المصدر ك3 ، 3.
يتشابه رأى ماركوس هذا عن عدم خشية الموت مع رأى إبيقور عن الموت الذى كان يرى أن الموت لا شيء بالنسبة لنا مادمنا أحياء ، وإذا متنا فإننا سنفقد الإحساس ولن نشعر به حينذاك ومن ثم فلا داعى للخوف منه سواء كنا أحياء أو أموات . See Epicurus,**Principal Doctrines,II qout. From** Epicur.;**Letters,Principal Doctr.,Vatican Sayings ,p.60**
(170)ماركوس أوريليوس:ك2 ، 17 ، **وانظر أيضاً** نفس المصدر ، ك2 ، 3 .
(171)Seneca;**Vol.III,Epist.XCVIII,14,** See Also Ibid**.,Vol.I,Epist.VIII,10.**
(172)ماركوس أوريليوس : ك7 ، 64.
(173)SeeEpicurus;**Letter.to.Menoeceus,129a,b.in.Letters,principal and Vatican**
Sayings,p.56,Seneca,**Vol.III,Epist.XCIX,28.**
(174) سينكا : عن الحياة السعيدة **نقلاً عن جلال الدين سعيد :** ص 123، 124.
(175) انظر أندرية كريسون : ص 146.
يختلف الكلبيون عن الرواقيين فى مسألة تقبلهم للأشياء اللافارقة ؛ فقد رفضوها ولم يحاولوا حتى

الحصول عليها فكانوا أكثر اتساقاً مع أنفسهم من الرواقيين الذين رغم قولهم بأنها لا أهمية لها لم يرفضوها إذا أتت لهم .

(176) ماركوس أوريليوس : ك 2 ، 9.

(177) إبكتيتوس : محاضرات نقلاً عن **د.مصطفى النشار :** ص259، **وانظر أيضاً ماركوس أوريليوس:** ك2 ، 9، ك3، 5، **ديوجنيز لائرتوس** : ك7 ، 121 .

(178)Seneca**;Vol.I,Epist.LI,9**,See Ibid.,**Epist.XVI,3.**

انظر ماركوس أوريليوس : ك2 ،9 ، ك5 ، 29 ، ك8 ، 48.

(179)See.Seneca;**Vol.I,Epist.XIV,16,Epist.XXII,11,Epist.XXXIV,3,**Epictet .,**TheDiscourses,B.IV,Ch.1.**

(180)ديوجنيز لائرتوس : ك7 ،33 .

(181)المصدر السابق،ك7، 121، **وانظر أيضاً د.مصطفى النشار :** ص211.

(182)انظر أفلاطون : الجمهورية ، ك10 ، 617هـ .

Plato ; **Tim.,42d,Laws,B.10,904c**

(183)د.مصطفى النشار: ص259،260،**وانظر أيضاً ماركوس أوريليوس:** ك33،5، ك12،26.
Seneca**;Vol.I,Epist.XLIV,1.**

(184)ماركوس أوريليوس : ك8 ، 16.

(185)المصدر السابق ، ك3 ، 6.

See Seneca**;Vol.I,Epist.XXVII,1,2.**

(186)انظر ديوجنيز لائرتوس : ك7 ، 149.

Aetius,**1,28,4quot.from.**Long&Sedley**;p.336**,Sellar**;pp.99,100.**

(187) See Greene;**pp.338,339,352,** Zeller,**pp.211,216.**

ديوجنيز لائرتوس: ك7 ، 135 ، 137 ، 138، 147، **ماركوس أوريليوس:** ك2 ،3 .

(188) See Seneca;**Vol.I,Epist.XIX,6**,Inwood,**p.100.**

انظر ماركوس أوريليوس : ك7 ، 9، **د.مصطفى لبيب عبد الغنى** : ص37.

(189) ماركوس أوريليوس : ك4 ، 36.

(190)المصدر السابق ، ك4 ، 45.

See Greene;**pp.362,364.**

(191)انظر ماركوس أوريليوس : ك49،7، ك26،12.

يذكرنا موقف الرواقيين هذا من الربط بين العلة والمعلول بموقف أرسطو القائل بتزامن العلة والمعلول وتلازمهما ، فلا يمكن أن توجد العلة ولا يوجد معلولها ، **" فوجود العلة يوجب وجود المعلول ، ولكن وجود النتيجة لا يوجب وجود كل ما يمكن أن يكون علة لها ولكنه يوجب وجود علة فحسب والتى من الممكن أن لا تكون هى العلة الوحيدة "**

Aristotle;Analytica Posteriora ,in the works of Aristotle,**Trans.**into Eng. under the Editorship **of:**W.D.Ross by:G.R.G.Mure,Vol.I,Oxford University Press,London,1950,B.II,Ch.16,98b29-33**,See Also**.**Arist.;**De Generatione Et Corruptione,**Transl.By:**H.H.Jaachim**,Under the EditorShip**

of:W.D.Ross,in The Works of Aristotle,Vol.II,The Clarendon Press,Oxford,1947,B.II,Ch.11,337b15.

(192) د.مصطفى لبيب عبد الغنى : ص 29.

SeeAlsoSeneca;**Vol.II,Epist.LXXI,12,13,Epist..XC,29,Vol.III,Epist.XCV,50.**

(193)ماركوس أوريليوس : ك12 ، 36 .

(194)انظر د.مصطفى النشار: ص213،214، **انظر أيضاً ماركوس أوريليوس:** ك2، 5.

(195)Seneca;**Vol.I,Epist.XVI,4,5,**See.AlsoIbid.**,Epist.XXIV,2,Epist.LVIII28, Epist.LXV,24,Epist.,XXVI,10,Epist.XXXVII,3.**

ماركوس أوريليوس: ك7 ، 46 ، ك12 ، 14.

(196)See Seneca,**Vol.III,Epist.CVII,8,9,12,Epist.XCIV,7, Epist.XCIX,22,Vol.II,Epist.LXXVI,23,24,34.**

(197) ماركوس أوريليوس: ك2 ، 5 ، و**انظر أيضاً** نفس المصدر ، ك2 ، 17 ، ك3 ، 4 ، 12 ، ك4 ، 25 ، 34 ، 48 ، ك5 ، 8 ، 27 ، ك7 ، 51 ، 54 ، ك8 ، 7 ، ك10 ، 8 ، 11.

(198)المصدر السابق ، ك6 ، 16 ، **وانظر أيضاً** نفس المصدر ك8 ، 7 ، 32 ، 45، ك9 ، 6، ك10، 1 ، 6 ، 11 ، 25 ، ك12 ، 1 ، 11 ، 12 ، 32.

Seneca;**Vol.III,Epist.XCVI,2,**Greene;**pp.341,342.**

(199) See Cicero **; On Fate ,41 quot. from** Inwood**;p.133,** Long;**p.341.**

(200)انظر د.مصطفى لبيب عبد الغنى : ص40.

(201)ماركوس أوريليوس : ص 284 ، 285.

(202)Seneca;**Vol.I,Epist.XXII,15,**See.AlsoIbid.**Epist.XXII,16,17,Epist.XX VII,2.**

(203) Seneca;**Vol.I,Epist.XXVIII,2,**See AlsoIbid.**,Epist.XXVII,2,Epist.L,1.**

(204)Cicero**;On Duties,1,107,110 quot. from** Long;**p.424.**

إن هذا النص المعبر عن إيمان الرواقية بحرية إرادة الإنسان فى اختيار أفعاله يكاد يكون هو نفس نص أفلاطون الوارد فى محاورة القوانين والمعبر عن الفكرة الذى يقول فيه إن الإنسان "يصبح ما يريد أن يكون " . Plato;**Laws,B.10,904c**

(205)أندرية كريسون : ص 149، **وانظر أيضاً ريكس ورنر** : ص209.

(206) See Long;**p.424.**

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً المصادر :

أ- المصادر المترجمة إلى العربية :

1. أرسطو : كتاب النفس . **ترجمه إلى العربية** : د.الأهوانى ، أحمد فؤاد . **راجعه عن اليونانية** : الأب قنواتى ، جورج شحاتة . عيسي البابى الحلبى وشركاه . القاهرة . 1949.
2- أفلاطون : فيدون ــ **ترجمها عن اليونانية مع مقدمات وشروح:** د.عزت قرنى، مكتبة الحرية الحديثة ، القاهرة ، 1979.
3- ــــــــــــــــ: الجمهورية ــ **دراسة وترجمة** : د.زكريا ، فؤاد ــ **مراجعة** : د.سالم، محمد سليم ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ــ 1985.
4- ــــــــــــــــ : فايدروس ــ **ترجمة وتقديم** : د.مطر ، أميرة حلمى ــ الطبعة الأولى ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ 1986.
5. أوريليوس ، ماركوس : التأملات . **ترجمة** : د.مصطفى ، عادل . **مراجعة وتقديم** : د.عتمان،أحمد . رؤية للنشر والتوزيع . القاهرة . 2010.
6. لائرتوس ، ديوجنيز : حياة مشاهير الفلاسفة . ج2 . **ترجمة** : د.إمام ، عبد الفتاح إمام . **مراجعة** : د.إبراهيم ، محمد حمدى . المركز القومى للترجمة . القاهرة . 2008 .

ب ـ المصادر المترجمة إلى الإنجليزية :

1-Aristotle;De Generatione Et Corruptione,**Transl. By:**H.H.Jaachim**,Under the EditorShip of:** Ross,W.D.,in The Works of Aristotle,Vol.II,The Clarendon Press,Oxford,1947.
2----------:Ethica Nicomachea,**Transl.by**:W.D.Ross,**under the Editorship of**:Ross,W.D.,in The Works of Aristotle,Vol.IX,Oxford University Press, London,1949.
3----------;Politica,**Trans. By:**Benjamin Jowett,in the works of Aristotle,Vol.X,**Trans. Into Eng. Under the Editorship of:** Ross,W.D.,the Clarendon Press,Oxford,1949
4----------;Analytica Posteriora ,in the works of Aristotle,**Trans. by**:Mure,G.R.G.**under.the.Editorship.of:**W.D.Ross,Vol.I,Oxford UniversityPress,London,1950.
5Epictetus;**The.Discourses**,Transl.By:**Long,George,EncyclopaediaBritannica,U.S.A,1952.**
6Epicurus**,Letters,Principal.Doctrines,Vatican.Sayings,**Transl.by**:Geer,Russel,Bobbs.Merrill.Educational.Publishing,Indianapolis, 1979.**
7-Plato;**Timaeus**,Transl. with Commentary by**: Cornford,Francis**

Macdonald,in Plato's Cosmology,Kegan Paul,Trench Co.,London,1937.

8-------;Laws,**Transl. into Eng. by**: Bury,R.G.,in two volumes,The Loeb Classical Library,William Heinemann LTD, London, 1952.

9-------;Protagoras,**Transl into Eng. By:**Lamb,W.R.M.,Loeb . Classical Library,William Heinemann LTD.,London,1952

10-------; Gorgias,**Transl. into Eng. By:** Lamb,W.R.M.,The Loeb Classical Library,William Heinemann LTD.,London,1953.

11-Seneca;Ad Lucilium Epistulae Morales,Vol.I,II,III, **Transl.by** : Gummere,Ricard, The Loeb Classical Library,William Heinemann LTD.,London,1953.

ثانياً : المراجع :

أ- المراجع العربية :

1ــ د.أمين ، عثمان : **الفلسفة الرواقية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - 1959.**

2- د.النشار ، مصطفى : تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقى - الدار المصرية اللبنانية - القاهرة - 2013 .

3ــ برهييه ، أميل **: تاريخ الفلسفة - ج2 - الفلسفة الهلنستية والرومانية -** ترجمة: **طرابيشى ، جورج - دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت - 1982.**

4. بورج ، و.ج.دى : تراث العالم القديم . ج1 . **ترجمة :** سوس ، زكى . **مراجعة:** د.الخشاب ، يحى ، د.خفاجة ، صقر . سلسلة الألف كتاب . دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع . القاهرة . 1965.

5- جيجن ، أولف : المشكلات الكبرى فى الفلسفة اليونانية - **ترجمة** : د.قرنى ، عزت - دار الوادى للنشر والتوزيع - القاهرة - ب.ت.

6ــ سارتون ، جورج : **تاريخ العلم - ج4 -** ترجمة لفيف من العلماء **- دار المعارف - القاهرة - .1991**

7ــ ستيس ، وولتر: **تاريخ الفلسفة اليونانية ــ** ترجمة**: مجاهد ، عبد المنعم مجاهد - دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة - 1984.**

8. سعيد ، جلال الدين : فلسفة الرواق . مركز النشر الجامعى . بيروت . 1999.

9- د.عبد العال ، عبد الرحمن عبد العال : دراسات فى الفكر الفلسفى الأخلاقى عند فلاسفة اليونان - دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر - الإسكندرية - 2003.

10- د.عبد الغنى ، مصطفى لبيب: فى فلسفة الطبيعة عند الرواقيين - دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة - ب.ت.

11- فرنر ، شارل : الفلسفة اليونانية ــ **ترجمة** : تيسير شيخ الأرض ــ الطبعة الأولى ــ دار الأنوار ــ بيروت ــ 1968 .
12- كريسون ، أندرية : المشكلة الأخلاقية والفلاسفة ـ **ترجمة وتعليق** : د.محمود ، عبد الحليم ـ مكتبة الأسرة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ 2012 .
13- كوبلستون ، فردريك : تاريخ الفلسفة ـ ج1 ـ اليونان وروما ـ **ترجمة**: د.إمام ، عبد الفتاح إمام ـ المجلس الأعلى للثقافة ـ القاهرة ـ 2002.
14- د.مراد ، محمود : دراسات فى الفلسفة اليونانية ـ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ـ الإسكندرية ـ 2003.
15- ورنر ، ريكس : فلاسفة الأغريق ــ **ترجمة** : سليم ، عبد الحميد ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ــ 1985.

ب ـ المراجع الأجنبية :

1-Arnold,Vernon**;Roman Stoicism,The Humanities Press,New York,1958.**
2-Bevan , Edwyn ; Stoics and Sceptics , Barnes and Noble , Inc. , New York ,1959.
3-Clarke,M.L.;The Roman Mind,Harvard University Press, Cambridge,1960.
4-Greene,William Chase ; Moira - Fate , Good and Evil in Greek Thought,Harvard University press , Cambridge , 1944.
5-Jordan,James;Western Philosophy-from Antiquity to the Middle Ages,Macmillan Publishing company, New York ,1987.
6-Inwood,Brad & Gerson,L.P.; **Hellenistic Philosophy,Hackett Publishing Company,Indiana Polis,1988.**
7-Irwin,Terence;**AHistory of Western Philosophy , Vol.I,Classical Thought,Oxford University Press,Oxford,1989.**
8-Long,A.A.,Sedley,D.N.;**The Hellenistic Philosophers,Vol.1, Cambridge University press, Cambridge ,1987.**
9-Sellars , John; Stoicism , University of California Press , California ,2006.
10Zeller,Eduard**;Outines.of.the.history.of.Greek.philosophy**,TransBy**:Pla mer,L.R.,Kegan Paul Trench Trubener co LTD, London, 1931.**